وليس بظلم ولكن يعلم هذا الجواب للعمل به وكف اللسان عن السلطان وسعاته فيه لا للتشهير حتى لا يتجاسروا فى الزيادة على القدر المستحق اه ردالمحتار على الدرالمختار. وماجباه الامام من الخراج ومن اموال بنى تغلب وما اهداه اهل الحرب اليه والجزية يصرف فى مصالح المسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور ويعطى قضاة المسلمين وعمالهم وعلمائهم منه مايكفيهم ويدفع منه ارزاق المقاتلة وزراريهم الخ هداية. (قوله وذراريهم) يعنى ذرارى الجميع ممن ذكر وفى هذا المقدار من المنقولات الفقهية والنصوص الشرعية كفاية لمن له ادنى دراية ورزقه الله العناية وكف لسانه عن اولى الامر وعمن يأخذ منهم فان من اهل هذا الزمان من يعتقد ان الاخذ من حضرة السلطان ادامه المولى المنان . حرام فقد اخطأ واثم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (من حرم الحلال فقد كفر) و هؤلاء المتقدون يفعلون الموبقات ولا يبالون بل ولا لها يبصرون بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (يبصر احدكم القذاء فى عين اخيه ولا يبصر الجذع فى عينه)

الباب السابع فى المغازى

وهو جمع مغزى والمغزى مصدر غزى يغزو غزوا و مغازاة والمراد منه ماوقع للنبى صلى الله عليه وسلم من غزوه للكفار بنفسه الكريمة اوبجيشه باصره اما الغزوات التى حضرها بنفسه الكريمة فتسع و عشرون غزوة والتى لم يحضرها بل ارسل جيشه فيها سبع و اربعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية هذا على ماذكره الدحلانى نقلا عن الحلبى. واما مانقله البخارى عليه رحمة البارى فسبع عشرة غزوة. عن زيد بن ارقم رضى الله عنه انه قال اول غزوة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم العشيرة او العسيرة بالتصغير فيهما وقال ابن اسحاق اول غزوة الابواء ثم بواط ثم العشيرة وهكذا ايضا ذكر الدحلانى. والابواء قرية عن المدينة مسافة ثلاث وعشرون ميلا ويقال لها ودان ايضا وبواط جبل جهينة بقرب ينبع والعشيرة ببطن ينبع

غزوة بدر لكبرى

ويقال العظمى ويوم الفرقان المذكور فى قوله تعالى ﴿ وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور فى قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ﴾ فهو يوم اعز الله فيه الاسلام واذل فيه الكفرة اللئام . وذكر البخارى وقعة بدر بقوله باب قصة غزوة بدر وقوله الله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة : الى خاسئين ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ الآيات: التفسير ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ بدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به وقوله ﴿ وانتم اذلة ﴾ لضعف الحال وقلة العدد والمركب فكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان عدوهم زهاء الف مقاتل فالصحابة خرجوا على الناضح ويعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والف بعير يحملون عليها الاعتمة وانواع الاسلحة والدروع ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى الثبات ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ما انعم به عليكم بتقواكم من النصر ﴿ اذ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول للمؤمنين ﴾ توعدهم تطمينا لقلوبهم وكان يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة ولما لم يصبروا عن المغانم كما سيأتى وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليهم الملائكة وقيل كان يوم بدر امدهم الله بالف ثم صاروا الفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكر بقوله ﴿ ألن يكفيكم ﴾ النصرة ﴿ ان يمدكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ انكار ان لا يكفيهم الامداد وانما جئ بلن الذى هو لتأكيد النفى اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم وشوكتهم ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما بعد لن اى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ﴿ وتتقوا ﴾ الله فى المخالفة ﴿ يأتوكم ﴾ المشركون ﴿ من فورهم ﴾ من وقتهم ﴿ هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ بكسر الواو وفتحها من التسويم الذى هو اظهار سيما

الشئ اى العلامة لقوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه (توسموا فان الملائكة قد تسومت) وقد صبروا وانجز الله لهم وعده بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر اوبيض ارسلوها بين اكتافهم ﴿ وماجعله الله ﴾ الامداد بالملائكة ﴿ الابشرى لكم ﴾ بالنصر ﴿ ولتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العدد وقلتكم لان نظر العامة الى الاسباب اكثر ﴿ وماالنصر الا من عندالله ﴾ يعنى لا تحيلوا النصر على كثرة العدد والعدد والملائكة بل هو من عندالله تعالى يؤتيه من يشاء ﴿العزيز﴾ الذى لا يغالب فى قضيته ﴿الحكيم﴾ الذى ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ﴿ليقطع﴾ متعلق بنصركم اى لينقص ويهلك ﴿طرفا﴾ طائفة ﴿من الذين كفروا﴾ فقتل من قادتهم وسادتهم وصناديدهم يوم بدر سبعون رجلا واسر سبعون ﴿او﴾ للتنويع لا للترديد ﴿يكبتهم﴾ يخزيهم والكبت شدة الغيظ او وهن يقع فى القلب ﴿فينقلبوا خائبين﴾ يعنى فينهزموا منقطعى الآمال من الظفر بكم. قوله تعالى ﴿واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم﴾ اى اذكروا احدى الطائفتين اما العير اوالنفير. قال ابن عباس رضى الله عنهما اقبل ابو سفيان بعير لقريش فى اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر المسلمين وفيها تجارة عظيمة ولم يبق لرجل واصرأة منهم الا وله فيها دراهم ودنانير حتى اذا كانوا قريبا من المدينة فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال (هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها) فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بسير النبى صلى الله عليه وسلم استأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقدرأت عاتكة بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبدالمطلب فقالت له يا اخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا افضعتنى وخشيت ان يدخل على قومك

منها شر ومصيبة فاكتم على ما احدثك فقال لها وما رأيتي قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح صرخ باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث فاري الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت ومابقي بيت من بيوت مكة ولادار من دورها الا داخلها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه الرؤيا فظيعة وانت فاكتمها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديق فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها عتبة لابنه الوليد ففشى الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبوة فيكم قلت وماذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى يتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قد انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ومن لم يكن من ذلك فنكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ماكان مني اليه كثير الا اني اجحدت ذلك وانكرت ان يكون قد رأت شيأ ثم تفرقنا فلما امسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم تناول نسائكم وانت تسمع ولم يكن عندك غيرة مما سمعت قال قلت والله قد فعلت ماكان مني اليه كثير وايم الله لئن عاد لاتعرضن له فان كان عادلا كفيكموه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى قد فاتني منهم امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ماقال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد

يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله اكلا هذا فرقا من ان اشاقه فاذا هو قد سمع مالم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقف على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض بها محمد فى اصحابه لا ادرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكر الذى بينها وبين بكر بن عبد شمس ابن كنانة فقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا فكان ذلك ان يثبطهم فظهر لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جشم وكان من اشراف بنى بكر فقال انا جار لكم من ان يأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس ووعدهم ان بنى كنانة قد اقبلوا لنصرهم وحسن لهم الامر كما قال الله تعالى ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم ﴾ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فى عشر ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش يمنعون عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحا اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى بابن الاريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا بدرا فنزل جبرائيل عليه السلام وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش وكان احب اليهم فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه فى طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله مانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك العماد يعنى مدينة الحبشة لجاولنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابنائنا ونسائنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من وهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم فى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك ونشهد ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق فى اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك ثم قال (سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم) وذلك قوله تعالى ﴿واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم﴾ احديهما ابو سفيان مع العير وقد فات العير ونزل بدرا والاخرى ابو جهل مع النفير فلابد من الطائفة الاخرى ان وعد الله لا يخلف ﴿وتودون﴾ اى تريدون ﴿ان غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ يعنى العير التى ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ﴿ويريد الله ان يحق الحق﴾ ليظهره ويعليه ﴿بكلماته﴾ بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التى سبقت من اظهار دينه واعزازه ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ اى يستأصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعنى كفار العرب وكان كما اراد ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل قريبا من بدر وبعث عليا والزبير يتجسسان الاخبار فاصابوا رجلين فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقالوا لمن انتما وظنوهما لابى سفيان فقالا نحن لقريش بعثونا نسقيهم الماء فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابى سفيان فتركوهما. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش ثم قال لهما اخبرانى عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب فقال

لهما كم القوم قالا كثير عددهم شديد بأسهم قال ماعدتهم قالا لا ندرى قال كم تنحرون اى من الجزر كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم مابين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابوالبحترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وسهيل بن عمر فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قدالقت اليكم افلاذ كبدها اى قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة جانب الوادى وحافته والمكان المرتفع والقصوى البعدى من المدينة اى التى هى ابعد من الاخرى من المدينة ونزل المسلمون على كثيب اعفر كما قال تعالى ﴿ اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولوتواعدتم ﴾ الآيات قوله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ لما علموا ان لاخلاص من القتال اخذوا يستجيرون بالله من عدوهم ويطلبون منه الغوث والنصر يقولون ياغياث المستغيثين اغثنا وانصرنا على عدوك. روى عن عمر رضى الله عنه انه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وبضع عشرة فاستقبل القبلة ومديديه يدعو (اللهم انجزلى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض) فمازال يدعو حتى سقط ردائه فقال ابو بكر يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجزلك ماوعدك ﴿فاستجاب لكم انى ﴾ اى بانى ﴿ممدكم﴾ معينكم ﴿ بالف من الملائكة مردفين﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما فى آل عمران. عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر (هذا جبرائيل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب) وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل فى يوم سوى يوم بدر وفيما سواه عددا و مددا ﴿ وماجعله الله لا بشرى ﴾ الا بشارة ﴿لكم﴾ بالنصر و﴿لتطمئن به﴾ بالامداد ﴿قلوبكم﴾ فيزول مابها من الوجل لقلتكم وذلتكم ﴿وماالنصر الا من عندالله﴾ وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثيرلها فلا تحسبوا النصر منها وتيأسوا منه بفقدها ﴿ ان الله عزيز ﴾ قوى

ينصر اولياءه (حكيم) يقهر اعداءه (اذ يغشيكم النعاس) هو النوم الخفيف (امنة منه) وهو مصدر امنت امنا وامنة وامانا. قال ابن مسعود النعاس فى القتال امنة من الله وفى الصلاة من الشيطان فالنعاس لايغشى الخائف فلما غشاهم حصلت لهم امنية من الله لولاها ما غشاهم واما الكفار فحصل لهم خوف ورعب عظيم حتى يضربون وجوه خيولهم اذا صهلت من شدة رهبتهم من المسلمين (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش. روى انهم نزلوا فى كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على ماء بدر فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط) اى يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر فتسقوا بلطف ربكم (ويثبت به الاقدام) اى اى بالمطر حتى لاتسوخ فى الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين امدهم المسلمين (انى) بانى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير او المحاربة وتكثير السواد وكان الملك يمشى امام الصف فى صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم (سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) اى الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) اى اطراف اليدين والرجلين. وقد حكى الله صفة قتالهم والملائكة تقاتل معهم وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التى نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم. وجاء فى حديث مرسل (مارؤى الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم بدر) وجاء آنفا ان ابليس جاء ابتداء خروجهم فى صورة سراقة ابن مالك المدلجى الكنانى فى جند من الشياطين فى صورة رجال من بنى مدلج من بنى كنانة معه رايته وقال للمشركين لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم حين خافوا من بنى كنانة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده فى يد الحارث

ابن هشام المخزومى اخى ابى جهل انتزع يده من يده ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الحارث يا سراقة أتزعم انك جار لنا فقال انى برئ منكم انى ارى مالا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب فتثبت به الحارث وقال له والله لارى الا خفافيش يثرب فضربه ابليس فى صدره فسقط وفر من بين يديه قال الحارث ماعلمت انه الشيطان الا بعد ان اسلمت. ولما نكص الشيطان على عقبيه قال ابو جهل لعنه الله يا معشر الناس لايهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتيبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا. وجاء انه كان مع المسلمين سبعون من مؤمنى الجن لكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مددا فقط. وجاء ان جبرائيل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد ان الله يقرئك السلام اليك وامرنى ان لا افارقك حتى ترضى وقاتلت الملائكة مع المسلمين وكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل اليه سيفه ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصا فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منها شئ فهزموا ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بانهم شاقوا الله ورسوله﴾ بسبب مخالفتهم لهما ﴿ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب﴾ له. وكانت غزوة بدر الكبرى يوم الجمعة فى شهر رمضان سنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حولت القبلة الى الكعبة وكانت الى بيت المقدس وفرض صيام شهر رمضان وصح شروع الفطرة والاذان. وقد استشهد من الصحابة اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين من قادتهم و سادتهم وابطالهم سبعون رجلا واسر سبعون كما رواه البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه وفى هذه السنة كانت غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر

فصل فى قتل فرعون هذه الامة

وهو ابو جهل فى صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن عوف انه قال انى واقف يوم بدر النظر فى الصف فنظرت فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثى السن فغمزنى من عن يمينى سرا عن صاحبه فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام فقلت نعم

وما حاجتك به قال بلغنى انه كان يسب النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لورأيته لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل اى الاقرب منا اجلا فغمزنى الآخر الذى عن شمالى فقال مثلها سرا فلم البث ان نظرت الى ابى جهل يتحول من موضع الى آخر فقلت لهما هذا ابوجهل فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى صيراه الى حركة المذبوح وهما ابنا عفراء ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه فى السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه لهما الاالسيف فانه قضى به لابن مسعود على ما سيأتى. ولما انهزم المشركون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى جهل ان يلتمس فى القتلى فخرج الناس يلتمسونه فى القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود قال فرأيته فى آخر نفس فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت له قد اخزاك الله يا عدو الله فسئلنى عن اهل الاجسام الطوال الذين يقتلون ويأسرون فينا فقلت له اولئك الملائكة فقال هم الذين غلبونا لا انتم ثم علوت فوق صدره اريد حز رأسه فقال لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا فضربته بسيفى لاحز رأسه فلم يغن شيأ فبصق فى وجهى وقال خذ سيفى وحزبه رأسى من عرشى ليرى عظيما مهابا قال فجئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت هذا رأس عدو الله ابى جهل فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين شكرا لله تعالى وقال (الحمد لله الذى اعز الاسلام واهله الله اكبر الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده). وجاء فى بعض الروايات ان عمر بن الجموح ومعاذا ومعوذا ابنى عفراء اشتركوا فى قتل فرعون هذه الامة وعفراء اسم امهما

فصل فى المواهب وشرحها

قال ابن مرزوق فى شرح البردة ومن آيات بدر الباقية مدى الازمان ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا ببدر يسمعون كهيئة طبل الملوك يضرب ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان وربما انكرته او تأولته بان الموضع سلب

اى شديد لاسهولة فيه فتجيب منه حوافر الدواب اى تكون بصوت يشبه تصويتها فى الارض الصدى فيقولون لى ان الموضع سهل رمل رخو لاصلابة فيه وغالب مايسير فيه هناك الابل واخفافها لاتصوت فى الارض ثم لما من الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرف بالنور نزلت عن الراحلة امشى و بيدى عود طويل من شجرة اه غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذى كنت اسمعه فاراعنى وانا امشى واسير فى الهاجرة الا وانا بواحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول أتسمعون الطبل فاخذنى قشعريرة وتذكرت ماكنت اسمع وكان فى الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل فقلت لعل هذا الصوت من الريح فجلست على الارض ثم قمت ووقفت فسمعت صوت الطبل يجئ من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة فنزلت ببدر فظللت اسمع صوت الطبل يومى اجمع سماعا لاشبهة فيه ولقد كنت اظن ان ذلك الصوت لايسمعه جميع الناس الى آخر كلام ابن مزروق. قال العلامة الزرقانى قال صاحب تاريخ الخميس ولما نزلت ببدر سنة ست وثلاثين وتسعمائة صليت الفجر يوم الاربعا اوائل شعبان واقمنا يومنا فوجدت صوت ذلك الطبل يجئ من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة من رجال ونساء فما سمعت شيأ فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلاشك مرارا متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان ذلك الصوت يجئ تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة عن يميننا وتارة عن شمالنا فسمعناه سماعا محققا وكان الوقت صحوا وأثقا لاريح فيه الى آخره

فصل فى فضل اهل بدر

عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) او (فقد وجبت لكم الجنة) اى غفرت لكم مامضى و ماسيقع من الذنوب يقع مغفورا وهذا كناية عن الحفظ والعصمة من الوقوع فى الذنوب عن المستقبل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر

ويقدمهم على غيرهم. وفى صحيح البخارى ان جبرائيل عليه السلام اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال (من افضل المسلمين) قال جبرائيل عليه السلام وكذلك من شهد بدرا من الملائكة. قال الدحلانى رحمه الله وجاء عن كثير من العلماء ان تلاوة اسمائهم والتوسل بها وكتابتها وحملها و تعليقها فى البيوت سبب للحفظ والنصر والفتح والسلامة من كيد الاعداء وظلم الظالمين الى غير ذلك من الفوائد والخواص وقد افردت بالتأليف تلك الخواص مع بقية مناقبهم وكذلك غزوة بدر وما وقع فيها قد افرد بالتأليف ايضا وفى هذا القدر الكفاية ومن اراد زيادة الاطلاع فعليه بكتب السير. قال الزهرى فى علم المغازى خيرى الدنيا والآخرة وهو اول من الف فى السير وكان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يعلم بنيه سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يا بنى هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها . وفى ذكر السير معرفة فضائل النبى صلى الله عليه وسلم وكمالاته ومعجزاته وفضائل الصحابة وشجاعتهم وشجاعة قريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان والاطلاع على معانى القرآن

فصل فى بعض فضائل قريش والعرب

الحمد لله الذى جميع المؤمنين كافة شرقا وغربا على كلمة الاخلاص. ورفع هامتهم على درجة غيرهم من الخواص . وفضل العرب خاصة على سائر الامم . بان انزل بلغتهم كتابه المحكم. ونشر بهم دينه الحق فتعين على كل عاقل وتحتم. اذ هو مؤيد بالبراهين الباهرة. والادلة الظاهرة. بحيث لم يبق للمراء مجال. ولا للافتراء محال . والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذى اوتى الحكمة والاحكام . وخص بالمنزلة العليا من بين جميع الانام. فكان دينه اشرف الاديان. ولسانه اشرف لسان. وشريعة اقوم الشرايع. واخلاقه اكرم الاخلاق والطبايع. وعلى آله وصحبه وعشيرته وحزبه. عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال (ابعده الله ان كان يبغض قريشا) . وفى الجامع الصغير مرفوعا (قريش صلاح الناس ولا

يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح) (قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لهم حربا سلب ومن ارادها بسوء خزى فى الدنيا والآخرة). وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من يرد هوان قريش اهانه الله) وعن ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنه قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة والسقاية فيهم ونصروا على اصحاب الفيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش. وعن انس رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبعضهم كفر). وعن ابى هريرة رضى الله عنه (الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم) وقال صلى الله عليه وسلم (العلم فى القريش). وقال ايضا (الائمة من قريش) وقال صلى الله عليه وسلم (قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم). وقال ايضا (لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما). وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (قدموا قريشا ولا تقدموها) وفى رواية (ولا تعالوها) اى لا تغالبوها ولا تكاثروها فيه. وفى رواية (ولا تعلوها). بمعنى لا تجعلوها فى مقام الادنى وهو التحقير. وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذى لها عند الله تعالى) وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه (ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العوائر) اى من طلب لها المكايد (كبه الله لمنخريه) اى كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات. وقال صلى الله عليه وسلم (خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس)

فصل فى بعض فضائل العرب

عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم) رواه الترمذى. عن

سلمان الفارسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا سلمان لا تبغضنى فتفارق دينك) قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانى الله قال (تبغض العرب فتبغضنى). وروى الطبرانى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يبغض العرب الا منافق). وروى الترمذى عن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى). وقال صلى الله عليه وسلم (احبوا العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى) . وقال صلى الله عليه وسلم (ان لواء الحمد بيدى يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائى يومئذ العرب) . وقال صلى الله عليه وسلم (اذا ذلت العرب ذل الاسلام) . وعن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا (خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت فى خيرهما)

مسئلة

من سب العرب وجب قتله وعليه الفتوى . وفى الصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم). وروى الطبرانى حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم من الكفر ومن احب العرب فقد احبنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى . وروى ابن عساكر عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا احفظه يوم القيامة . قال بعض شراح الشفا والاحاديث كثيرة جدا فى هذا الباب. وبالجملة من احب شيأ احب كل شئ يحبه فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة ولا يكون من الاروام. الذين يبغضون العرب بالطبع الملام . ويرمونهم بسوء الكلام . فانه يخشى منه سوء الختام .

باب غزوة احد

قال البخاري عليه رحمة الباري وقول الله تعالى ﴿واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم﴾ وقوله جل ذكره ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾ الى ﴿وتنظرون﴾ وقوله تعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم﴾ الى ﴿ذو فضل على المؤمنين﴾ وقوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ الآية

واذ غدوت من اهلك ﴾ واذكر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة غدوة من حجرة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها الى جبل احد بالمدينة وهو جبل مشهور . وكانت غزوة احد في شوال سنة ثلاثة من الهجرة يوم السبت لاحدى عشر ليلة من شوال على ما في الدحلاني او يوم الاربعاء خامس عشر منه على ما في تفسير المدارك او سابع منه على ما في الجلالين او ثاني عشر على ما في القاضي البيضاوي . وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ما اصابهم مشى اشرافهم الى ابي سفيان وغيره ممن كان له تجارة في تلك العير التي كانت سبب غزوة بدر الكبرى وكانت موضوعة في دار الندوة باقية ما اقتسموها فقال خذوا هذه الاموال

و على حرب محمد لكي تدركوا منه ثاركم ﴿تبوئ المؤمنين﴾ تنزلهم اوتسوي وتهيئ لهم ﴿مقاعد﴾ مواطن ومواقف واماكن ﴿للقتال﴾ من الميمنة واليسرة والقلب والجناحين والساقة ﴿والله سميع﴾ لاقوالكم ﴿عليم﴾ بنياتكم وضمائركم . روى ان المشركين ساروا في ثلاثة آلاف مقاتل وفيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم لاحابيش الذين حالفوا قريشا على القتال معهم وهم قبائل اجتمعوا عند احبيش وهو جبل باسفل مكة فسموا احابيش باسم الجبل ساروا بالقيان والدفوف والمعازف اي الملاهي والخمور والبغايا وخرج من نساء قريش خمس عشر امرأة مع ازواجهن منهن هند بنت عتبة زوج ابي سفيان بن حرب وغيرها من النسوة يبكين عمرو بن قتلى بدر ويحثن عليهم ويحرضن على القتال وعدم الهزيمة وكان خروجهم لخمس مضين من شوال . وكتب العباس للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بجمعهم وخروجهم وراودوه على الخروج معهم فابى واعتذر بما لحقه يوم بدر ولم يساعدهم

بشيء. ولما وصل كتاب العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم استشار صحابته ودعا عبدالله بن ابي ابن سلول المنافق ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم الصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم بالخروج لما فاتهم من مشهد بدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت في منامي بقرة مذبوحة واولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة) هذا على مافي تفسير القاضي البيضاوي. واما على ما في البخاري انه قال صلى الله عليه وسلم (رأيت في رؤياي اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ماجاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقرا والله خير فاذا هو المؤمنون يوم احد)

واما ما في سيرة الدحلاني نقلا عن سيرة الحلبي انه قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا قبل خروجه الى غزوة احد وكانت ليلة الجمعة فلما اصبح قال والله اني قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب به ثلما ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة وكأني مردف كبشا فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رأيته في سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل واولت الدرع الحصينة بالمدينة واولت الكبش باني اقتل صاحب الكتيبة وقد صدق الله رؤياه فكان الرجل الذي من اهل بيته حمزة عمه رضي الله عنه وقتل على كرم الله وجهه طلحة بن عثمان العبدري صاحب لواء المشركين فهو صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم. وقال عروة بن الزبير وجماعة كان الذي بسيفه ما اصاب وجهه الشريف يومئذ وكسر رباعيته وجرحوا شفته السفلى ولما اتم الرؤيا قال فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدر بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا والحوا وبالغوا حتى دخل ولبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لاينبغي لنبي ان يلبس

لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل فى عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لايأتونا من ورائنا ولاتبرحوا غلبنا او نصرنا ﴿ اذ همت طائفتان منكم ﴾ هما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر ﴿ ان تفشلا ﴾ تجبنا وترجعا عن القتل . روى انه صلى الله عليه وسلم لما خرج فى زهاء الف رجل ووعدهم بالنصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابى المنافق فى ثلاثمائة رجل وقال علام نقتل انفسنا واولادنا وقال ابو جابر القاتل له انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال ابن ابى المنافق لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان الاوس والخزرج باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد والظاهر انه ما كانت هزيمة لقوله تعالى ﴿ والله وليهما ﴾ اى عاصمهما عن اتباع تلك الخصلة ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فيثقوا به ويتوكلوا عليه ولايتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر

وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء للاوس وجعله بيد اسيد بن حضير وعقد لواء للخزرج وجعله بيد الحباب بن المنذر كلاهما من الانصار وعقد لواء للمهاجرين وجعله بيد على بن ابى طالب رضى الله عنه . وفى شرح الزرقانى على المواهب لما قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه وجعل على الرماة عبدالله بن جبير الاوسى البدرى وكان الرماة خمسون رجلا فاقامهم على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لايأتوننا من خلفنا وارشقوهم بالنبل ولاتبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم . ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا السيف بحقه وكان مكتوبا عليه

فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لاينجو من القدر

فقام رجال وقال كل منهم انا يارسول الله حتى قام ابودجانة واسمه سماك بن اوس الانصارى فقال وما حقه يارسول الله قال (حقه ان تضرب به فى وجه

العدو حتى ينحنى) فاعطاه اياه فلما خرج اليهم جعل يحصدهم ويفرقهم وكأنه بيده منجل وحمل على هند ظنها رجلا ثم تركها فقالت له الصحابة لما تركتها فقال كرهت ان اقتل بسيف الرسول صلى الله عليه وسلم امرأة وعند كمال الصفوف نادى ابو سفيا يا معشر الاوس والخزرج حلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح الشتم ولعنوه اشد اللعن وتمام البحث فى سيرة الدحلانى. قوله تعالى ﴿ ولا تهنوا ﴾ اى ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزية ﴿ ولا تحزنوا على مافاتكم ﴾ من الغنيمة او على من قتل وجرح منكم وهو تسلية وتصبير من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم ﴿ وانتم الاعلون ﴾ وحالكم انكم اعلا منهم شأنا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتالكم فى الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم فى النار . اولانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون فى العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر وغلبة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى ولا تهنوا ان صح ايمانكم فان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وقلة المبالات باعدائه. لما علت طائفة من قريش الجبل وفيهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم انهم لا ينبغى لهم ان يعلونا اللهم لاقوة لنا الا بك) فقاتلهم عمر رضى الله عنه وجماعة من المهاجرين حتى هبطوا من الجبل ونزل فى ذلك قوله تعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾ الآية ﴿ ان يمسسكم ﴾ يصيبكم باحد ﴿ قرح ﴾ جهد من جرح او نحوه ﴿ فقد مس القوم ﴾ الكفار ﴿ قرح مثله ﴾ ببدر ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لاتجبنوا ولاتضعفوا فانكم ترجون من الله مالايرجون ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ نصرفها بينهم نديل لهؤلا تارة ولهؤلا اخرى ليتعظوا كقوله

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة كالمساودة يقال داولت الشئ بينهم فتداولوه ﴿ وليعلم الله الذى آمنوا ﴾ ليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف والقصد فيه وفى امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علم الله تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ يكرمهم بالشهادة او شهود يشهدون لاهل الثبات والصبر

﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى الكافرين فكيف ينصرهم واذا ظفروا احيانا فيكون استدراجا بحقهم وامتحانا وابتلاء بحقنا ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ ليطهرهم من الذنوب بما يصيبهم من البلاء ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ يهلكهم ويمحوهم ﴿ ام ﴾ بل ﴿ حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ معناه الانكار ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ علم ظهور وهو دليل على فرضية الجهاد ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ يعنى تجاهدون وانتم صابرون ﴿ لقد كنتم تمنون الموت ﴾ على الشهادة حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته ﴿ فقد رأيتموه وانتم تنظرون ﴾ اى فقد رأيتموه معاينين له حين قتل من دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها . وقوله تعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اياكم ﴾ بالنصر على شرط التقوى والصبر وكان ذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعلوا الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم ﴿ اذ تحسونهم باذنه ﴾ تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ يعنى امر الرسول فى المقام فى سفح الجبل واختلاف الرماة حين انهزم المشركون وتبعهم المسلمون بالقتل والنهب لهم واشتغلوا عن الحرب بالغنائم فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وهم الرماة اصحاب عبدالله بن جبير نذهب فننهب ونصيب من الغنائم فان الله نصر اصحابنا والمشركون قد انهزموا وقال آخرون وهم عبدالله بن جبير واصحابه لا تخالفوا امر الرسول أنسيتم ماقال لكم فثبت مكانه اميرهم فى نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب والاخذ من الغنائم ونظر خالد بن الوليد الى خلو الجبل من الرماة وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة ابن ابى جهل فحملوا على من بقى من الرماة وهم دون العشرة فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبدالله بن جبير فوقعت الهزيمة فى المسلمين ﴿ واقول ﴾ لما خالفوا امر الرسول فى المقام فصار البلاء عاما لقوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ولذا قال الله تعالى ﴿ وعصيتم ﴾ امر الرسول حين قال لكم لا تبرحوا

من مكانكم ﴿ من بعد ما اراكم الله ﴾ ماتحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وهم التاركون المركز للغنيمة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ وهم الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ حتى حالت الحال فغلبوكم ﴿ ليبتليكم ﴾ على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير واصحابه ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ ما ارتكبتموه تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ يتفضل عليهم بالعفو. وقوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء ﴾ نزلت فى شهداء احد اوفى شهداء بدر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اولكل احد وقد ذكرناها فى الباب الاول فراجعها هناك

فصل

اذكر بعض مانقله البخارى من غزوة احد محذوف الاسانيد والمكرر لانى سار على مسراه رحمه الله. عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (يوم احد هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب). عن البراء رضى الله عنه قال لقينا المشركين يومئذ واجلس النبى صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبدالله بن جبير وقال (لا تبرحوا ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا) فلما التقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتدون فى الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبدالله بن جبير عهد اليهم النبى صلى الله عليه وسلم ان لاتبرحوا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب سبعون قتيلا واشرف ابو سفيان فقال أفى القوم محمد فقال لاتجيبوه فقال أفى القوم ابن ابى قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفى القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدوالله ابقى الله عليك ما يحزنك قال ابو سفيان اعلوا هبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا

عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوا قالوا ماتقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى . عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت ﴿ فمالكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا ﴾ وقال انها طيبة تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد اى ﴿فمالكم﴾ تفرقتم ﴿فى﴾ امر ﴿المنافقين فئتين﴾ فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم. وقيل نزلت فى المتخلفين يوم احد ﴿واركسهم بما كسبوا﴾ ردهم الى حكم الكفرة وصيرهم الى النار واصل الركس رد الشئ مقلوبا منكوسا . عن خارجة بن زيد بن ثابت انه سمع والدى زيد بن ثابت يقول فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسناها فوجدناها من خزيمة بن ثابت الانصارى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا﴾ فالحقناها فى سورتها فى المصحف بخارى. قوله تعالى ﴿ اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ عن جابر رضى الله عنه انه قال نزلت هذه الآية فينا بنى سلمة وبنى حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول ﴿والله وليهما﴾ . عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال مارأيتهم قبل ولا بعد. عن على رضى الله عنه انه قال ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع والديه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم احد (يا سعد ارم فداك ابى وامى). عن انس رضى الله عنه قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو طلحة بين يديه مجوب عليه بحجفة له وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين اوثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابى طلحة قال ويشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة بابى وامى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك . ولقد رأيت عائشة بنت ابى بكر وام سليم ينقزان

القرب على متونهما تفرغانه فى افواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانه فى افواه القوم ولقد وقع السيف من يد ابى طلحة اما مرتين او ثلاث . عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لما كان يوم احد انهزم المشركون فصرخ ابليس لعنه الله اى عباد الله اخراكم يعنى المسلمين اى احترزوا من جهة اخراكم وهى كلمة تقال لمن يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه فرجعت اولاهم فاجتلدت هى واخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان فقال اى عباد الله ابى ابى قال قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال عروة فوالله مازالت فى حذيفة بقية خير حتى لحق بالله عز وجل . وقوله تعالى ﴿ ان الذين تولوا منكم ﴾ الى ﴿ حليم ﴾ يعنى ان الذين انهزموا منكم يوم احد انما كان السبب فى انهزامهم استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا لمخالفة النبى صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليتهم بسبب ذنوب تقدمت لهم لان المعاصى يجر بعضها بعضا كالطاعات ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ بتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حليم ﴾ لا يعجل كى يتوبوا . وقوله تعالى ﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ﴾ ﴿ اذ تصعدون ﴾ متعلق بصرفكم اوليبتليكم والاصعاد الذهاب بالبعد ﴿ ولا تلوون على احد ﴾ ولا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم وقت هزيمتكم يناديكم اليه ويقول الىّ عباد الله الىّ عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة وذلك حين تصور ابليس لعنه الله فى صورة جعال بن سراقة الضمرى وكان رجلا صالحا قد اسلم قديما فصرخ بان محمدا قد قتل ورجع المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون

قال الحافظ ابن حجر انهم صاروا ثلاث فرق . فرقة استمروا بالهزيمة الى قرب المدينة فارجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ﴾ . وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل فصاروا

يذبون عن انفسهم على بصيرة فى القتال وهم اكثر الصحابة . وفرقة ثبتت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية لما عرفوا انه حى ووثب بعض الصحابة على جعل بن سراقة ليقتلوه فتبرأ من ذلك القول الذى نطق به الشيطان وهو على صورته وشهد خوات ابن جبير وابو بردة بان جعلا كان عندها وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقال رجال من المنافقين لما سمعوا الصارخ لوكان نبيا ما قتل لوكان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فارجعوا الى دينكم الاول وفى ذلك انزل الله تعالى ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الا يات ﴿ فى اخراكم ﴾ ساقتكم جماعتكم الاخرى ﴿ فاثابكم ﴾ فجزاكم ﴿ غما ﴾ متصلا ﴿ بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم ﴾ فجزاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين بكم والارجاف بقتل النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل لاضريدة والمعنى لتأسفوا على مافاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة ﴿ والله خبير ﴾ كثيرا لخبرة ﴿ بما تعملون ﴾ عالم باعمالكم وبمقاصدكم ﴿ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ﴾ انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس . وعن ابى طلحة انه قال غشينا النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه ثم يسقط فيأخذه من شدة الامن ﴿ يغشى طائفة منكم ﴾ اى الناس المؤمنون حقا ﴿ وطائفة ﴾ هم المنافقون ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ اوقعتهم نفوسهم فى الهموم اوما يهمهم الا انفسهم وطلب خلاصها . وقوله تعالى ﴿ ليس لك من الامر شئ اويتوب عليهم او يعذبهم ﴾ عطف على قوله ﴿ او يكبتهم ﴾ والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم . روى ان عتبة بن ابى وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى وهشمت البيضة من على رأسه الشريف فجعل يمسح الدم عن وجهه الشريف ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن وان ابن قمئة لعنه الله ضربه بالسيف على عاتقه وقذفه المشركون بالحجارة فوقع فى الحفرة التى حفرها ابو عامر الفاسق

وخدشت ركبتاه واخرجه على وابوطلحة فشكا شهرا او اكثر الى هناالبخارى بزيادة تفسيرالا يات

فصل فى مقتل سيدالشهداء حمزة رضى الله عنه

هو اسدالله واسد رسوله قتله العبد الاسود وحشى بن حرب. وفى طبقات ابن سعد عن عمير بن اسحاق قال كان حمزة بن عبدالمطلب يقاتل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد بسيفين حتى قتل احدى وثلاثين بطلا من شجعانهم ورؤسائهم وجعل يقبل ويدبر فبينما هو كذلك اذ عثر عثرة فوقع على ظهره وانكشف درعه عن بطنه وبصر به غلام حبير بن مطعم الذى قتل يوم بدر وهو العبدالاسود وحشى فزرقه بحربة فقتله. وفيها ان هند بنت عتبة ام معاوية لما شقت بطنه واخرجت كبده ولاكته ولم تستطع على بلعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكلت منها شيأ) قالوا لا قال (ماكان الله ليدخل شيأ من حمزة النار). عن مسعود رضى الله عنه انه قال مارأينا رسول الله صلى الله وعليه وسلم باكيا اشد من بكائه على حمزة رضى الله عنه فانه وضعه فى القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى شهق وبلغ الغشى وقال (ياعم رسول الله يا اسدالله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله) من غير مقارنة البكاء لئلا يتوهم انه من الندب المحرم وصلى عليه ثنتين وسبعين صلاة. واما قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) من اثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين (فمنهم من قضى نحبه) نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضى الله عنهم. والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان. وجملة من قتل من المسلمين يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبدالله ابن جحش وشماس بن عثمان وستة وستون من الانصار وقتل من الكفار خلق كثير

غزوة حمراء الاسد او بئر ابى عتبة

قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ . عن عائشة رضى الله عنها ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم﴾ قالت عائشة لعروة بن الزبير يا ابن اختى كان ابوك منهم الزبير وابو بكر لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف المشركون خاف ان يرجعوا قال من يذهب فى اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال كان فيهم ابو بكر والزبير اه بخارى . زاد الطبرانى وعمر وعلى وعثمان وعمار وطلحه وسعد ولما رجع المشركون من احد قال بعضهم لبعض لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم لبئس ما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك النبى صلى الله عليه وسلم وانتدب المسلمين وخرج بهم الى حمراء الاسد اوبئر ابى عتبة فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعدما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم﴾ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض مما اصابه من كسر البيضة من على رأسه واثر الحلقتين اللتين كانتا غائصتين فى وجهه الشريف وكسر رباعيته وشق شفته وخدش ركبتيه الشريفات عليه افضل الصلاة واكمل التسليمات ولقيه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه واعره بلبس سلاحه فلبسه وبه بضع وسبعون جراحة فقال له (لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة) وقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه (يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا مثل هذا حتى تستلم الركن) ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حمراء الاسد اقام بها المسلمون ثلاثة ايام يوقدون فى تلك الليالى النار فى خمسمائة موضعا حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم فى كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وكان اللواء بيد الامام على رضى الله عنه. قال الدحلانى نقلا عن ابن اسحاق ان النبى صلى الله عليه وسلم لقى بحمراء الاسد معبد بن ابى معبد الخزاعى وهو يومئذ مشرك واسلم بعد وبنى خزاعة يحبون النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد عز علينا ما اصابك فى نفسك وفى اصحابك

ولوددنا ان تكون المصيبة بغيرك ثم مضى حتى لقى ابا سفيان واصحابه وهم بالروحا وقد اجتمعوا على الرجوع الى احد للقتال فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ماوراؤك يا معبد قال محمد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع عظيم لم ارمثله قط وفيهم من الحنق عليكم شئ لم ير مثله ابدا فقال له ويلك ما تقول قال ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال لقد اجمعنا الكرة لنستأصلهم فنهاه عن ذلك وملؤا رعبا ورجعوا الى مكة . وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد قذف الله الرعب فى الرعب فى قلب ابى سفيان و رجع الى مكة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه بنعمة من الله وفضله لم يمسسهم سوء ووصل المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا وظفر عند رجوعه بمعاوية بن المغيرة الاموى فامر بقتله فلما فرغوا من احد التجأ بعثمان بن عفان بعد ما قبض المسلمون عليه فقال عثمان رضى الله عنه فوالذى بعثك بالحق ماجئت الا لآخذله امانا فهبه لى فوهبه له واجله ثلاثة ايام ثم خرج رسول الله صلى الله عليه الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا ليستعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتى بها قريشا فلما كان اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فهرب معاوية من المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجدونه بموضع كذا وكذا فاقتلوه فادركه زيد بن حارثة وعمار رضى الله عنهما فقتلاه وظفر صلى الله عليه وسلم بابى عزة عمرو بن عبدالله الجمحى وكان قد اسره ببدر ثم من عليه من غير فداء وعاهد النبى صلى الله عليه وسلم ان لايسب النبى ولايشتغل بهجوه وتحريض قريش وغيرهم على قتاله ثم نقض العهد وسب وشتم وهجاه اصحابه باشعار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير فضرب عنقه

فصل

لم يذكر البخارى عليه رحمة البارى غزوة حمراء الاسد وقد مرت آنفا عقيب غزوة احد وغزوة بنى سليم وغزوة قينقاع وغزوة السويق وغزوة غطفان وغزوة بحران. واما غزوة بنى سليم وهى بعد غزوة بدر الكبرى بسبعة ايام توجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوهم ولما بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر واقام عليه ثلاثة ايام هربوا وتركوا خمسمائة بعير فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ورجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة عشر يوما من غير قتال. واما غزوة بني قينقاع هم قوم من اليهود عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وقيل يكونوا معه لا عليه وينصرون فلما سمعوا وقعة بدر حسدوه وغدروا ونقضوا العهد وهم صاغة ساكنين بطحان مما يلي العالية وهم اشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن ابي ابن سلول رئيس المنافقين وسبب غدرهم ونقضهم العهد ان امرأة من العرب زوجة رجل من الانصار الساكنين البادية قدمت لبيع ابل وغنم بسوق بني قينقاع فباعتها وجلست الى صايغ منهم فجعل جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سوئتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشد اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم فغضب المسلمون وتواثبوا من كل جهة فبلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما على هذا اقررناهم فتبرأ من حلفهم عبادة بن الصامت ولم يبرأ ابن ابي ابن سلول المنافق وفي ذلك انزل الله ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ الى ﴿فان حزب الله هم الغالبون﴾ فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش اي ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم به قالوا يا محمد أترى انا قومك اي تغلنا انا مثل قومك لاخبرة لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس وانك لم تقاتل مثلنا وانزل الله تعالى فيهم ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا﴾ يعني وقعة بدر وانزل الله تعالى ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ﴾ الآية. ثم ان القوم تحصنوا في حصونهم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وكانوا اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع فسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يخلى سبيلهم وان يجلوا من المدينة وان لهم النساء والذرية وبقية الاموال والسلاح وما يملكونه والنخيل والاراضى للنبى صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك فنزلوا وخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم خمس له واربعة للمجاهدين ثم اجلاهم الى الشام وكان من سلاحهم ثلاثة قسى وثلاثة اسياف ودرعين واحد لداود عليه السلام كان لابسها حين قتل جالوت

واما غزوة السويق لما اصاب قريشا ما اصابهم يوم بدر حلف ابو سفيان ان لا يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب من قريش حتى نزل بمحل قريب من المدينة نحو بريد فحرقوا نخلا منها ووجدوا معبد بن عمرو الانصارى ورجلا حليفا للانصار فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتين من الصحابة فهرب ابو سفيان واصحابه والقوا ازوادهم وكانت حرب السويق فاخذها المسلمون ولم يلحقوهم ورجعوا الى المدينة وكانت غيبتهم خمسة ايام

واما غزوة غطفان ويقال لها غزوة ذى امر بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء وغزوة انمار وهى بناحية نجد . وسببها ان جمعا من بنى ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم رئيسهم واشجعهم دعثور بن الحرب المحارب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اربعمائة وخمسين رجلا فلما سمعوا به هربوا الى رؤس الجبال واصاب المسلمون رجلا منهم فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم وضمه الى بلال ليعلمه الشرائع فدلهم على الطريق وانزلهم على ماء يقال له ذوامر فمكروا به فاصابهم مطر كثير بل ثيابهم فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وكان ذلك الموضع قريبا من المشركين وكانوا ينظرون اليه وهم فى رؤس الجبال واشتغل المسلمون فى شئونهم فقال المشركون لسيدهم دعثور قد انفرد محمد فعليك به فاقبل ومعه سيفه حتى قام على رأسه فقال من يمنعك منى اليوم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الله فدفع جبريل عليه السلام صدره فوقع السيف من يده وسقط دعثور على ظهره فاخذ السيف رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال له اجل اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله فرد عليه سيفه ثم اتى قومه واخبرهم بما رأى ودعاهم الى الاسلام فاهتدى به خلق كثير ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت غيبته احدى عشر ليلة

واما غزوة بحران بفتح الباء وسكون الحاء موضع بناحية الفرع عن المدينة ثمانية برد وتسمى غزوة بني سليم ايضا فخرج صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة من اصحابه لما بلغه ان جمعا كثيرا من بني سليم اجتمعوا بحران على قتاله فحث السير حتى بلغها وقبل وصوله ظفر برجل منهم فحبسه فاخبره بان القوم قد تفرقوا فلما وصلها وجدهم تفرقوا فرجع ولم ير كيدا واطلق الرجل وكانت غيبته عشر ليال

باب غزوة الرجيع

وهذه الغزواة الخمس كانت قبل غزوة احد قال البخاري عليه رحمة الباري باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم ابن ثابت وخبيب واصحابه وانما سميت هذه الغزوة بالرجيع وهو اسم ماء لهذيل ابن مدركة بن الياس بين مكة وعسفان وانما اضيف البعث الى اسم ذلك الماء لان الوقعة كانت بالقرب منه في ابتداء السنة الرابعة من الهجرة وسببها ان بني لحيان ابن هذيل بعد قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي مشوا الى عضل والقارة وهما قبيلتان من بني الهون بن خزيمة بن مدركة فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل معهم نفرا من اصحابه وقدم ستة مظهرين الاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يبعث عيونا الى مكة ليأتوه بخبر قريش فلما جاء هؤلاء النفر يطلبون من يفقههم بعث ستة من اصحابه للامرين جميعا وهم عاصم بن ثابت ومرثد ابن ابي مرثد وخبيب بن عدي الاوسي البدري وآخرين فخرجوا مع القوم حتى

اتوا الرجيع فغدروا بهم واذاهم بمائة فارس من هذيل عونالهم فجرد عاصم واصحابه اسيافهم ليقاتلوهم فقالوا والله انا لا نريد قتلكم ولكم عهدالله وميثاقه على ان لا نقتلكم وقالوا خدعة وكذبا لانهم يريدون ان يسلموهم الى كفار قريش ويأخذوا فى مقابلتهم اموالا كثيرة وتشفى قريش صدورهم بقتلهم لكونهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتلوا من قريش يوم بدر ويوم احد عظماءهم وشجعانهم ويأخذوا ثارهم منهم . روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر ابن الخطاب لامه فانطلقوا حتى اذا كان بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم فلما انتهى عاصم واصحابه لجئوا الى فدفد وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم اما انا فلا انزل فى ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر بالنبل وبقى خبيب وزيد ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذى معهما هذا اول الغدر فابى ان يصحبهم فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم اسيرا حتى اذا اجمعوا على قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث استحد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبى لى فدرج اليه حتى اتاه فوجسه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذلك منى وفى يده الموسى فقال أتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق فى الحديد وما كان الا رزق رزقه الله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعونى اصلى ركعتين ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بى جزع من الموت لزدت فكان

اول من سن الركعتين عند القتل هو ثم قال اللهم احصهم عددا ثم قال

ما ابالى حين اقتل مسلما ... على أى جنب كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله وبعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشئ من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته عن رسلهم فلم يقدروا منه على شئ . عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم رعل وذكوا ان عند بئر يقال لها بئر معونة فقال القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون فى حاجه للنبى صلى الله عليه وسلم فقتلوهم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم عليهم شهرا فى صلاة الغداة وذلك بدأ القنوت وما كنا نقنت . عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رعلا وذكوان وعصية وبنى لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار و يصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقنت شهرا يدعو فى الصبح على احياء من احياء العرب رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان الى آخر ما فى البخارى

ذكر الدحلانى سرية بئر معونة

وتسمى سرية المنذر بن عمر الخزرجى رضى الله عنه الى اهل بئر معونة ليدعوهم الى الاسلام او مددا لهم و بئر معونة اسم لموضع ببلاد هذيل بين مكة و عسفان وبجواره ارض بنى عامر وحرة بنى سليم وهذه السرية بعد غزوة احد باربعة اشهر وهى الى رعل وذكوان وتعرف بسرية القراء ايضا وكان من امرها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة واهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا اقبل هدية مشرك وعرض عليه الاسلام فقال يا محمد انى ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومى خلفى فلو انك بعثت معى نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك فقال صلى الله عليه وسلم انى اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء عامر انا لهم جار اى هم فى ذمامى وعهدى وجوارى فابعثهم فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون فساروا فلما وصلوا الى بئر معونة بعثوا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل اسمه حرام الى ابن اخى ابى براء واسمه عامر بن الطفيل بن مالك ومات كافرا وعامرا آخر ايضا يقال له عامر بن الطفيل ذاك صحابى فقال لاهل بئر معونة انى رسول رسول الله اليكم فآمنوا بالله ورسوله وجعل يحدثهم فطعنه عامر بن الطفيل اخى ابى براء السالف ذكره برمحه فقتله ثم ان عامر بن الطفيل هذا استصرخ بنى عامر قومه على بقية القوم الصحابة فقالوا لن نخفر عهد ابى براء الذى عهده لهم فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه الى ذلك واحاطوا بالصحابة فلما رأوهم جردوا سيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا الا كعب بن زيد الانصارى الخزرجى البدرى رضى الله عنه فظنوه قتل من كثرة جروحه فعاش حتى قتل شهيدا يوم الخندق واما عمرو بن امية الضمرى فانه اسروه ثم اخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه ثم جبرائيل عليه السلام اخبر فى تلك الليلة خبرهم للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا عمل ابى براء حيث اخذهم فى جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فلما بلغ ابا براء هذا مات عقيب ذلك اسفا على ما صنع ابن اخيه عامر بن الطفيل ومات عامر هذا كافرا وانما ذكر بنى لحيان وان كانوا ليسوا معهم فى هذه الوقعة وانما هم فى قصة اصحاب الرجيع لان الخبر اتى للنبى صلى الله عليه وسلم بكل من الوقعتين فى ليلة واحدة فدعى على الذين اصابوا اصحابه فى الموضعين فى دعاء واحد ولهذا جمع البخارى القصتين فى ترجمة واحدة. وظن بعضهم انها قصة واحدة ولهذا كررت النقل. قال الزرقانى اصيب اهل بئر معونة جاءت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبى الى رعل وذكوان عصية فانهم عصوا الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم

سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة وانما لم يخبره الله بما حصل بمجئ ابي براء وبمن جاء يوم الرجيع لاكرام الصحابة بالشهادة

غزوة بني النضير

هي قبيلة كبيرة من اليهود ينسبون الى هارون اخي موسى عليهما السلام سكنوا مع العرب ودخلوا فيهم وكانت في ربيع سنة اربعة وسببها ان عمرو بن امية الضمري لما اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبة كانت على امه بعد قتل اهل بئر معونة فرجع عمرو يريد المدينة فصادف في طريقه بمحل يسمى القرقرة رجلين من بني عامر وفي رواية من بني سليم فنزلا معه في ظل كان هو فيه وكان معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقتلهما وظن انه ظفر بثار بعض اصحابه الذين قتلوا ببئر معونة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له لقد قتلت قتيلين لادينهما اي اعطي ديتهما اي للجوار والعهد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير حلفاء بني عامر ليستعين بهم في دية المقتولين وهم عن المدينة نحو ميلين من جهة قبا فلما اتاهم يستعينهم فاجابوا ثم قالوا وقد آن لك يا ابا القاسم ان تزورنا وان تأتينا اجلس تطعم وترجع بحاجتك ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا لن تجدوا مثل هذه الفرصة وهو منفرد ومعه نحو عشرة رجال وكان جالس تحت جدار من بيوتهم فقالوا نلقى عليه حجرا ونريح انفسنا منه ونأخذ هذه العشرة اسارى الى مكة فنبيعهم من قريش فنهاهم سلام اليهودي وذكرهم العهد وقال اطيعوني هذه المرة واعصوني مدى الدهر فوالله سينجز بما هممتم به فما سمعوه ثم صعد الجدار عمرو بن جحاش ومعه صخرة عظيمة يلقيها على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره جبرائيل عليه السلام بما ارادوا فقام مظهرا انه يقضي حاجة خوفا على اصحابه من الاذى ورجع مسرعا الى المدينة ثم ان اصحابه استبطأوا فقاموا في طلبه وندموا اليهود على ماهموا به ونزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم ﴾ ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بحرب بني النضير وسار اليهم فتحصنوا

بالحصون فقطع نخلا لهم يسمى العجوة وآخر يسمى اللين واحرق بعضا من النخيل فلما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود واخذن بالبكاء والعويل ولما قطعت اللين شق عليهم ايضا ولما حرقت البعض الآخر نادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه وعلى من صنعه فمابال قطع النخيل وحرقها أهو فساد ام صلاح فنزل قوله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين ﴾ يهود بنى النضير وسيأتى التفسير . واللينة والعجوة من انواع النخل وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وقيل مائة وبضع وثلاثون نوعا وكان موضع نخل بنى النضير الذى حرق بالبويرة تصغير بورة وهى الحفرة وهى مكان معروف من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ثم ان رهطا من المنافقين ومنهم ابن ابى ابن سلول ارسلوا الى بنى النضير ان اثبتوا وقاتلوا ونحن معكم نقاتل وننصركم واذا خرجتم خرجنا معكم فنزل قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاينصرون ﴾ ثم لما اشتد عليهم الحصار سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم عن ارضهم ويكف عن دمائهم وكان جلاؤهم نقمة عليهم وذلك لما جعل لهم مدة عشرة ايام ثم يرحلون واذا بقى احد ماله سوى القتل وفى هذه المدة ارسل اليهم عبد الله بن ابى ان لاتخرجوا من دياركم فان معى الفين من العرب يموتون عن آخرهم قبل ان يصل اليكم شئ وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع رأيهم حيى بن اخطب وارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لن نخرج من ديارنا فاصنع مابدا لك فضربهم النبى صلى الله عليه وسلم واشتد القتال ودام بين الفريقين ثم فقدت الصحابة عليا كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه فى بعض شأنكم ثم جاء على رضى الله عنه برأس عزوك الذى هو اشجع القوم ورئيس رماتهم وهجم بقية الصحابة عليهم فقتلوا منهم خلق كثير وكان قد اعتزلهم ابن ابى ابن سلول وكذا حلفاؤهم من غطفان وبنى قريظة فلم نغثهم فعند ذلك قالوا نخرج بارواحنا ونزل قوله تعالى ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

تفسير سورة الحشر

ويقال لها سورة بني النضير روى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكون له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التوراة بالنصرة فلما هزموا المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب ابن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة منهم بخيبر والحيرة فانزل الله ﴿ سبح لله ﴾ الى ﴿والله على كل شئ قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ﴾ اى في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل وفي اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام آخر حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ﴿ ما ظننتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان يخرجوا ﴾ بشدة بأسهم ومنعتهم ﴿ وظنوا انهم مانعتهم حصونهم ﴾ وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله واعتقدوا انهم في عزة ومنعة بسببها ﴿ فاتاهم الله ﴾ اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء من حيث لم يحتسبوا من جهة المؤمنين ﴿ وقذف ﴾ القى ﴿ في قلوبهم الرعب يخربون ﴾ بالتشديد والتخفيف من اخرب ﴿ بيوتهم بايديهم ﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ﴿ وايدي المؤمنين ﴾ فانهم ايضا يخربونها نكاية وتوسيعا لمجال القتال ﴿فاعتبروا يا اولي الابصار ﴾ فاتعظوا بحالهم فلا تقدروا ولا تعتمدوا على غير الله ﴿ ولولا ان كتب الله ﴾ قضى ﴿ عليهم الجلاء ﴾ الخروج من اوطانهم ﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني قريضة ﴿ ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ﴾ خالفوه ﴿ ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ﴾ له ﴿ ما قطعتم ﴾ يا مسلمين ﴿ من لينة ﴾ نخلة ﴿ او تركتموها ﴾ باقية بلا قطع ﴿ على اصولها فباذن الله ﴾

فباشره ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ علة لمحذوف اى فعلتم اواذن لكم فى القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه . روى انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخليهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم ﴿ وما افاء الله على رسوله ﴾ وما اعاده عليه بمعنى صيره له فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوصلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بنى النضير او من الكفرة ﴿ فما اوجفتم عليه ﴾ فما اجريتم على تحصيله من الوجف وهو سرعة السير ﴿ من خيل ولاركاب ﴾ مايركب من الابل غلب فيه لم تقاسوا فيه من مشقة . وذلك ان كان المراد فئ بنى النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيأ الا ثلاثة كانت لهم حاجة ﴿ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ﴾ بقذف الرعب فى قلوبهم ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل مايريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها

باب غزوة الخندق وهى الاحزاب

قال موسى بن عقبة كانت فى شوال سنة اربع وقال ابن اسحاق سنة خمس فى شوال وبذلك جزم اهل المغازى . وسببها لما جلى بنو النضير سار رؤساؤهم الى مكة فقالوا لقريش انا معكم على قتال محمد حتى نستأصلهم فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ثم قالت لهم قريش انكم اهل كتاب وعلم اخبرونا أدينا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم ﴿ ألم ترى الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك ﴾ الى قوله ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ فسرت قريش بذلك واستعدوا وتواعدوا

على وقت يخرجون فيه فسارت اليهود حتى قدموا غطفان فدعوهم فاجابوا قريشا وجعلوا لهم ثمر خيبر سنة كاملة اذا هم نصروهم والفا وخمسمائة بعير وخرجت بنو سليم من مرض الظهران فى سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن امية ثم اسلم بعد ذلك وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد ثم اسلم بعد ذلك وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن الفزارى وخرج الحارث ابن عوف المرى فى بنى مرة ثم اسلم بعد ذلك وكان قومه الذين خرجوا معه اربعمائة وخرجت اشجع وهم اربعمائة ايضا يقودهم مسعود بن رخيلة ثم اسلم ثم خرج غيرهم من قبائل العرب وكان عدة اولئك الاحزاب عشرة آلاف وكان المسلمون الفا ومعهم ست وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب المجتمعة وما اجمعوا عليه من استأصال المسلمين اتخذ الخندق ولم يكن من شأن العرب اشار بحفره سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال يارسول انا اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وامر كل واحد من المسلمين ان يحفر ذراعا وكان سلمان الفارسى يعمل عمل عشرة فتنافس فيه المهاجرون والانصار فقال كل منهما سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وتأخرت المنافقون عن الحفر ومن خرج للحفر يعمل عملا ضعيفا او يعتذر بالضعف . وفى البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الخندق ونحن ننقل التراب على اكتافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم لاعيش الا عيش الآخره فاغفر للمهاجرين والانصار

وفى البخارى ايضا برواية انس يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم لاعيش الا عيش الآخره فاغفر للانصار والمهاجره

فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد مابقينا ابدا

وبرواية عن انس ايضا قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون

نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام مابقينا ابدا

قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجيبهم

اللهم انه لا خير الا خير الآخره فبارك في الانصار والمهاجره

ويوم الخندق ذبح جابر عناقا وطبخه وخبز صاعا من دقيق ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فدعا جميع المهاجرين والانصار فاكلوا وشبعوا كلهم واللحم والخبز على حاله وعن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ﴿ اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم ﴾ الآيات كان ذلك يوم الخندق واقاموا في حفره ستة ايام وقيل عشرين وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا ولما فرغوا من حفره اقبلت قريش ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة فنزلوا بمجمع السيول بين جرف والغابة ونزل عيينة بن حصن مع غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جنب احد وكلهم عشرة آلاف كما تقدم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع جبل من جبال المدينة والخندق بين الفريقين وجعل عدة من المسلمين لمحافظة المدينة خوفا من بني قريظة وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى رئيس بني قريظة وسيدهم كعب بن اسد القرظي فاغلق دونه باب حصنه وابى ان يفتح له وقال انك رجل مشؤم وانى قد عاهدت محمدا فلست بناقض عهده وما رأيت منه الا الوفاء والصدق ولم يزل حتى نقض عهده وغلبت عليهم الشقوة ثم ارسل حيي بن اخطب الى قريش وغطفان ان يأتوه من كل منهما الفا ليغيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك كله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين . وفي البخاري دعا على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم . قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جائتكم جنود ﴾ وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ ريح الصبا ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ الملائكة . روى انه لما سمع الرسول باقبالهم

ضرب الخندق حول المدينة ثم خرج اليهم فى ثلاثة آلاف والخندق فيما بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال ﴿ كان الله بما تعملون ﴾ من حفر الخندق وبالياء بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة ﴿ بصيرا ﴾ رائيا ﴿ اذ جاؤكم ﴾ بدل من اذ جائتكم ﴿ من فوقكم ﴾ من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ﴿ ومن اسفل منكم ﴾ من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش ﴿ واذ زاغت الابصار ﴾ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ماحكى عنهم ﴿ هنالك ابتلى المؤمنون ﴾ اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل ﴿ وزلزلوا زلزالا شديدا ﴾ من شدة الفزع ﴿ واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر واعلاء الدين ﴿ الا غرورا ﴾ وعدا باطلا ﴿ واذ قالت طائفة منهم ﴾ يعنى اوس بن قيظى واتباعه ﴿ يا اهل يثرب ﴾ اهل المدينة وقيل اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها ﴿ لا مقام لكم ﴾ لا موضع قيام لكم ههنا ﴿ فارجعوا ﴾ الى منازلكم هاربين اولا مقام لكم على دين الاسلام فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلموا اولا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ﴿ ويستأذن فريق منهم النبى ﴾ للرجوع ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة ﴿ وما هى بعورة ﴾ بل هى حصينة ﴿ ان يريدون الا فرارا ﴾ وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ دخلت المدينة او بيوتهم ﴿ من اقطارها ﴾ من جوانبها فان دخول الاحزاب وغيرهم سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ الردة ومقاتلة المسلمين ﴿ لاتوها ﴾ لجاؤها وفعلوها ﴿ وما

قلبثوا بها ﴾ بالفتنة اوباعطائها الا يسيرا وما لبثوا بعد الارتداد الا يسيرا ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ﴾ يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين قتلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله ﴿ وكان عهد الله مسئولا ﴾ عن الوفاء به ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ﴾ فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل فى معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ﴿ واذا لا تمتعون الا قليلا ﴾ يعنى وان نفعكم الفرار مثلا فتتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ﴾ اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة ﴿ ولا يجدون لهم من دون الله وليا ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ يدفع الضر عنهم ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون ﴿ والقائلين ﴾ لاخوانهم من ساكنى المدينة ﴿ هلم الينا ﴾ قربوا انفسكم الينا ﴿ ولا يأتون البأس الا قليلا ﴾ فانهم يعتذرون و يثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المسلمين ولكن لا يقاتلون الا قليلا ﴿ اشحة عليكم ﴾ بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة فى سبيل الله او الظفر والغنيمة ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم ﴾ فى احداقهم ﴿ كالذى يغشى عليه ﴾ كنظر المغشى او كدوران عينه اومشبهين به اومشبهة بعينه ﴿ من الموت ﴾ من معالجة سكرات الموت خوفا ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ و حيزت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ ضربوكم ﴿ بألسنة حداد ﴾ ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال ﴿ اولئك لم يؤمنوا ﴾ اخلاصا ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه ﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وفروا الى داخل المدينة

قتل عمرو بن عبد ود العامرى

كان من الشجعان المشهورين ان جماعة من قريش اقتحموا الخندق من ناحية

ضيقة فلما صاروا بالسبخة بين الخندق وسلع طلب عمرو بن عبدود العامري المبارزة فقال من يبارز فقام علي رضي الله وقال انا له يا نبي الله فقال اجلس انه عمرو ثم كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين و يقول أفلا تبرزون لي فقام علي رضي الله عنه فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له واعطاه سيفه ذي الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين فمشى اليه الامام علي فقال يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل قال علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخر عن هذه او قال لا حاجة لي بذلك قال واخرى ترجع بلادك فان يك صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا لا يتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت اي لانه نذر يوم بدر لما افلت هاربا وقد جرح ان لا يمس رأسه دهن حتى يقتل محمدا قال فالثالثة قال وما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه ما كنت اظن احدا من العرب يروعني بها ثم قال من انت لان عليا رضي الله عنه كان مقنعا بالحديد فقال علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فاني اكره ان اهريق دمك وان اباك كان صديقا لي فقال علي رضي الله عنه انا والله ما اكره ان اهريق دمك فحمي عمرو عند ذلك اي اخذته الحمية وقال له علي انزل من فرسك مني حتى اقاتلك فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه كيلا يفر واقبل على علي رضي الله ودنا احدهما من الآخر وثارت بينهما غبرة فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو عليها فقدها وابت فيها السيف واصاب رأسه فشجه ثم ضربه على حبل عاتقه وقيل طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان عليا رضي الله عنه قتل عمرا ثم اقبل على رضي الله نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع

خير منها فقال حين ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت وقد شبهت قتل علي رضي الله عنه عمرا بقوله تعالى ﴿فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت﴾ ورجع من اقتحم الخندق من المشركين بخيلهم منهزمين فتبعهم الزبير بن العوام رضي الله عنه فضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ورجعت الخيول مهزومة والقى عكرمة رمحه وانهزم فعيره حسان ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة زوج ام هانى اخت علي رضي الله عنه فاما ضرار فولى هاربا فثبت اولا ثم القى درعه وهرب واستمرت المقاتلة في يوم من ايام الخندق من سائر جوانبه الى الليل ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما انكشف القتال اذن بلال واقام الظهر فصلى ثم اقام لكل صلاة وفي رواية ان التي فاتت صلاة فقال صلى الله عليه وسلم شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيرا محملة شعيرا وتمرا وتبنا حمل ذلك حيي بن اخطب مددا وتقوية لقريش فاخذها الانصار واتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابا سفيان ذلك قال ان حيا لمشؤوم . وفي الصحيحين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون هل من شيء تقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبرائيل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا كما قال الله تعالى ﴿فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ فبعث الله عليهم ريح الصبا في ليال شديدة البرد فاكفأت قدورهم وقلعت خيامهم وقطعت اطنابها والقت الرجال على امتعتهم واطفأت نيرانهم وارسل الله عليهم ملائكة نفثت في روعهم الرعب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت واشتدت في ليلة باردة مع اصوات مثل الصواعق ولم تجاوزهم فمع ظلام

شديد بحيث لا يرى احد اصبعه اذا القاها على عينيه فطفق المنافقون يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم بالعود الى المدينة فرارا منهم كما قال الله تعالى ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ﴾ لآيات وقدمرت مع تفسيرها آنفا وما بقي معه من المسلمين الا ثلاثمائة ثابتون فاخبرهم بان الله ارسل على المشركين ريحا وملائكة ورفع يديه وقال شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقطعت الاوتاد واطفأت النيران والقت عليهم الابنية واكفأت القدور على افواههم وسف عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا في جوانب التكبير وقعقعت السلاح فارتحلوا هاربين وتركوا ما استثقلوه من متاعهم فغنموه المسلمون وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة بعدما اقام محاصرا في الخندق خمسة عشر يوما او اربعة وعشرين او شهرا وقال لن تغزوكم قريش بعد وفي رواية نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وكان كما اخبر

وفي السيرة الحلبي ان ابا سفيان ارسل كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيه اني احلف باللات والعزى واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك في جمع اريد ان لا ارجع ابدا حتى استأصلكم فرأيتك قد استحصنت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وهي الخندق وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولك مني يوم كيوم احد فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخر بن حرب فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانك لا تريد ان تعود حتى تستأصلنا فذاك امر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة حتى اذكرك ذلك ياسفيه بني غالب واستشهد يوم الخندق ستة وقتل من المشركين ثلاثة. قال البخاري عليه رحمة الباري باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب ومخرجه الى بني قريظة ومحاصرته اياهم. وفي السيرة الدحلانية وغيرها غزوة بني قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس. عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو او الحج او العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل

شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبرائيل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج قال فالى اين قال ههنا واشار الى بنى قريظة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهم. وعن انس رضى الله عنه قال كأنى انظر الى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم لموكب جبرائيل حين سار لبنى قريظة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى المدينة من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة ويا خيل الله اركبى بمعنى يا فرسان خيل الله وبعث عليا على المقدمة وبيده لوائه لم يحل من مرحهم من الخندق ولبس النبى صلى الله عليه وسلم السلاح والدرع والمغفر والبيضة واخذ قناته بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بالضم ولبس المسلمون سلاحهم وهم ثلاثة آلاف معهم ستة وثلاثون فرسا ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من الانصار وقد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى مر وهو راكب بغلة بيضاء عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال ذاك جبرائيل بعث الى بنى قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فحاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم اشد حصار وقذف الله الرعب فى قلوبهم وكان فى حصنهم معهم حيى بن اخطب حين رجوعه من الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم قال كبيرهم كعب بن اسيد يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض خلال ثلاثا فخذوا ايها شئتم فقالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدق فوالله لقد تبين انه نبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم واموالكم ونسائكم وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب أتذكرون قول خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية بنى فاتبعوه وكونوا له انصارا

وتكونون آمنتم بالكتابين وكانوا يعرفون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ويجدونه في كتبهم ويعلمون اطفالهم ذلك ويقولون صفته وهجرته الى المدينة فابوا وقال لهم عمرو بن سعدى يا بني قريظة لقد رأيت عبرا رأيت دار اخواننا بني النضير خالية بعد ذلك الغزو الخلد والترف والرأي الفاصل والعقل الوافر قد تركوا اموالهم وخرجوا خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط والله بهم حاجة وقد اوقع بني قينقاع نقضهم العهد في الذل والسبي يا قوم اتبعوا محمدا وقد بشرنا به علماؤنا فبينما هم على ذلك ولم يرعهم الا مقدمة جيش النبي صلى الله عليه وسلم قد دخلت بساحتهم وبعد الحصار ارسلوا شاس بن قيس ان حالهم حال بني النضير تسلم انفسهم ونساؤهم واطفالهم فقط ويتركوا الاموال والاسلحة فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يحقن دماؤهم ويسلم لهم نساؤهم واولادهم ثم انهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم ابا لبابة وهو رفاعة بن عبد الله المنذر الانصاري رضي الله عنه لنستشيره في امرنا لان ابا لبابة كان ناصحا لهم واموالهم واولاده كانت عندهم وهم حلفاء الاوس وابو لبابة منهم فارسله النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوه اسرع اليه الكبار والصغار يبكون من شدة الحصار وقالوا أترى ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه اى انه الذبح فان نزلتم على حكمه يذبحكم قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله فنزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ﴾ وقيل ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية الاولى نزلت في قومه والثانية في توبته فنزل ابو لبابة وربط بطنه بعمود المسجد المعروف بعمود التوبة وكان ربطه بسلسلة ثقيلة وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال لو جاءني لاستغفرت الله له ثم مكث ابو لبابة مربوطا ست ليال لا يذوق طعاما ولا شرابا وتأتيه زوجته تحله للصلاة ثم تربطه وتعود حتى خر مغشيا عليه ثم نزلت توبته بقوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم

خلطوا عملا صالحا وآخر سيا﴾ الآية فقيل له قد تاب الله عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء فحله فقال يا رسول الله ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به ثم ان بنى قريظة نزلوا على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فامر بهم وجعلوا فى ناحية وهم سبعمائة او ثمانمائة وخمسون مقاتلا واخرج النساء والصبيان من الحصون وجعلوا فى ناحية وكانوا الفا . روى الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها لما اشتد بهم البلاء واستشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه وكانوا حلفائه وكان فى المسجد فى خيمة رفيدة التى تداوى الجرحى من الصحابة وهو مجروح بسهم يوم الخندق فحملوه على حمار ثم اقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم فقال قد امرك الله ان تحكم فيهم ثم قال سعد بن معاذ لبنى قريظة أترضون بحكمى قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ماحكم به سعد قال رضى الله عنه فانى احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فامر ان يجمع الحلقة والسلاح وغير ذلك فوجدوا فيها الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والف رمح وخمسمائة ترس وجحفة ووجدوا اثاثا كثيرا وآنية وجمالا ونواضح يعنى يسقى عليها الماء وماشية وشياه كثيرة وخمس ذلك مع النخيل والسبى ثم قسم الباقى على الغانمين وامر بالاسارى ان يكونوا فى بيت اسامة بن زيد والنساء والذرية فى بيت بنت الحارث النجارية ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة فامر بحفر خنادق فحفروها وجلس ومعه الصحابة ثم امر بحضور جميع الاسارى فاحضروا ثم امر بقتل كل من بنت شعر عانته فتضرب اعناقهم ويلقون فى تلك الخنادق الى ان فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر بردالتراب عليهم وكان من جملتهم حيى بن اخطب لما فر من يوم الخندق ولم يقتل من النساء الا واحدة اسمها

حزنة كافت قد القت رحى على خلاد رضى الله عنه فقتلته وقد اشار الله تعالى الى قصة بنى قريظة بعد قصة الاحزاب بقوله ﴿ وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم و قذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم و ديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ ولما انقضى شأن بنى قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا و لكنكم تغزوهم. وكان حصارهم خمسا و عشرين ليلة اوخمسة عشرا وشهرا على اختلاف الروايات . قال البخارى رحمة البارى باب غزوة ذات الرقاع وغزوة محارب خصفة من بنى ثعلبة من غطفان فنزل نخلا وهى بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر. وعن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فى الخوف فى غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع . وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف بذى قرد

قال السيد الدحلانى غزوة ذات الرقاع وتسمى غزوة محارب وغزوة بنى ثعلبة وغزوة بنى انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لوقوع الامور العجيبة فيها . واختلفوا فى تاريخها وفى تسميتها فقيل سنة اربع فى ربيع الآخر بعد بنى النضير و قبل سنة خمس فى جمادى الاولى . واما تسميتها بذات الرقاع انهم رقعوا فيها راياتهم او اسم شجرة بذلك الموضع او ان الارض التى نزلوا بها فيها بقع سود وبيض كأنها مرقعة او خيلهم كانت بها بياض وسواد وقيل للصلاة فيها صلاة الخوف لترقيع الصلاة فيها. وروى البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن ستة نفر يعنى هذه الستة من الاشعريين بيننا بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا و نقبت قدماى وسقطت اظفارى فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع . قال صاحب السيرة غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بنى محارب بن خصفة بن قيس وبنى ثعلبة بن سعد ابن غطفان بن قيس فمحارب وسعد هما ابنا هم وقد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم تجمعهم لقتاله فسار اليهم فى الاربعمائة الى ان وصل الى وادى الشقرة وبث السرايا فرجعوا اليه من الليل وماروا احدا منهم فسارو حتى نزلوا نخلا وهو موضع من نجد من اراضى

غطفان فلم يجدوا الا النسوة فاخذوهن فبلغ القوم الخبر فخافوا وتفرقوا ثم تجمعوا المحاربة النبي صلى الله عليه و سلم فلما تقاربا الجيشان وقت العصر صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف وتفرقت جموعهم خائفين من النبي صلى الله عليه وسلم و لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كيدا وكانت غيبتهم خمسة عشر يوما

غزوة بدر الاخيرة

وتسمى بدر الصغرى لعدم وقوع الحرب فيها ولها حينئذ ثلاثة اسماء بدر الاخيرة وبدر الصغرى وبدر الموعد للمواعدة عليها مع ابى سفيان حين قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فبعد ذات الرقاع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الف وخمسمائة من المسلمين وخرج ابو سفيان فى الفين من قريش ثم نزل فى مر الظهران او عسفان ثم القى الله فى قلبه الرعب فبدأله الرجوع وقال يا معشر قريش لا يصلح لكم الاعام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه بن وان عامكم هذا عام جدب فارجعوا فرجعوا فسموه جيش السويق لانكم خرجتم تشربون السويق . واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على الموعد مع اصحابه و ذهب صيته الى سائر المواضع فقال صفوان بن امية لابى سفيان والله قد نهيتك حينئذ ان تعد القوم وقد اخلفناهم واقام النبي صلى الله عليه وسلم ببدر ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان ليعاده فباعوا ما معهم من التجارة وربحوا الدرهم درهين وانزل الله فى ذلك ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم . الذين قال لهم الناس ﴾ وهو نعيم بن مسعود ﴿ ان الناس ﴾ وهو ابوسفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ كيدا ﴿فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه ﴾ الآيات ولم يذكر البخارى رحمه الله

غزوة دومة الجندل

وهى بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وعن المدينة خمسة عشر يوما وكانت اول ربيع سنة خمس من الهجرة وسببها ان جمعا عظيما يظعنون بالليل ويكمنون بالنهار حتى دنوا منهم فقال دليل المسلمين اقيموا حتى اطلع لكم على سوائم القوم فانها ترعى فخرج فوجد آثار النعم والشاء مغربون فاخبرهم فهجموا على ماشيتهم ورعاتهم فاصابوا من اصابوا وهرب من هرب وسمعوا اهل دومة الجندل فاصابهم الرعب فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب صلى الله عليه وسلم ونزل بساحتهم فلم يجد بها احد وفرقوا السرايا فرجعوا سالمين ثم ظفروا بواحد منهم فعرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلم الرجل فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى عشرين من ربيع الآخر والله اعلم. قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة بنى المصطلق

من خزاعة وهى غزوة المريسيع قال ابن اسحاق وذلك سنة ست وقال موسى ابن عقبة سنة اربع والمصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة. والمريسيع اسم ماء لبنى خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم واحد. قال الدحلانى كانت فى شعبان سنة خمس. وسببها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رئيس بنى المصطلق الحارث ابن ضرار والد الجويرية ام المؤمنين وهو اسلم بعد قد جمع الجموع من العرب وقومه معهم وكانوا نازلين ناحية الفرع فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع كثير وخرج معه كثير من المنافقين الذين لم يخرجوا الى غزوة قط وخرجت معه عائشة وام سلمة رضى الله عنهما واصاب رسول الله عليه وسلم رجلا عينا للقوم فسئله عنهم فلم يجبه فضرب عنقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبلغ القوم مسير النبي صلى الله عليه وسلم وقتل الجاسوس فخافوه خوفا شديدا. ولما وصل

الرسول صلى الله عليه و سلم و اصحابه المريسيع وصف اصحابه وبازائهم القوم قد اصطفوا نادى عمر رضى الله عنه قولوا لااله الاالله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا ان يقولوها فتراموا بالنبل ساعة ثم حملوا المسلمون حملة رجل واحد وما افلت منهم احد فقتلوا عشرة و اسروا باقيهم وكانوا اكثر من سبعمائة وسبوا الرجال والنساء والذرية وساقوا النعم وكانت الفى بعير وخمسة آلاف شاة وكان المسبى مائتى بيت ولم يقتل من المسلمين الاشخص قتل بسهم المسلمين خطأ وكان من جملة السبى جويرية بنت الحارث فاعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها ثم ان اباها الحارث اراد فداءها فلما كان بالعقيق ترك بعيرين له من افضل الجمال . ثم اقبل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحارث يا محمد اصبت ابنتى وهذا فداؤها فقال له وابن البعيرين الذين غيبتهما فى شعب العقيق فقال الحارث اشهد انلا اله الاالله واشهد انك رسوله فقالت له جويرية احسنت و اجملت ونزلت آية التيمم فى هذه الغزوة وحديث الافك ايضا فيها وفى هذه الغزوة قال عبدالله بن ابى ابن سلول ﴿ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ﴾ ﴿ لئن رجعنا ﴾ من غزوة بنى المصطلق ﴿ ليخرجن الاعز ﴾ عنوا به انفسهم ﴿ منها ﴾ المدينة ﴿ الاذل ﴾ عنوا به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ ولله العزة ﴾ اى الغلبة ﴿ ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ﴾ روى ان جهجاه بن مسعود من المهاجرين انطاق ليملأ قربا من الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر رضى الله عنهما فنازعة اجير عبد الله بن ابى ابن سلول فضرب المهاجرى الانصارى بعصا فاراد المهاجرون والانصار ان يقتتلوا فعند ذلك قال عبدالله بن ابى ﴿ لئن رجعنا الى المدينة ﴾ الآيات. ثم قال يا معشر الانصار لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا عنكم الى غير ولاكم ثم لم ترضوا ما فعلتم حتى قلتم دونه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فايتم اولادكم و قللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حوله فحكاها الله بقوله ﴿هم الذين يقولون﴾ لاصحابهم من الانصار ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفضوا﴾ يتفرقوا الناس عنه فسمع هذه المقالة زيد بن ارقم رضى الله عنه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وشاع بين المسلمين كلام ابن ابى فقالت له

الانصار انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر منه حتى يستغفرلك فابى فالحوا عليه ولم يزالوا به الى ان اعتذر وحلف للنبي صلى الله عليه وسلم انه ما قال ذلك فقبل عذره ظاهرا تألفا كما كانت عادته مع المنافقين. ثم انزل الله تكذيب ابن ابى المنافق وتصديقا لزيد بن ارقم رضى الله عنه ﴿ اذا جائك المنافقون قالوا ﴾ بالسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم ﴿ انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ﴾ يعلم ﴿ان المنافقين لكاذبوا ﴾ فيما اضمروه خلاف ما اظهروه ﴿و اذا قيل لهم تعالوا﴾ الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن ارقم رضى الله عنه يا ذا الاذن الواعية ان الله صدق مقالتك و تلا الآيات فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب عنق ابن ابى فانه رأس المنافقين فقال له لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانزل الله فى حق عمر رضى الله عنه ﴿قل للمؤمنين يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون . من عمل صالحا فلنفسه و من اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ﴾. ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة وجاء اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا نبى الله لقد رحلت فى ساعة ما كنت ترحل بمثلها لانها كانت فى شدة الحر من خوفه من الفتنة فقال له انت والله العزيز يا نبى الله وهو الذليل ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرا حثيثا يوما وليلة ونصف يوم الثانى حتى آذتهم الشمس ثم نزل وكان لابن ابى ولد اسمه الحباب وقد بلغه جميع ماجرى يا رسول الله مرنى بقتل ابى و ان قتله غيرى لا تدعنى نفسى ان ارى قاتل والدى فاقتله فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده حباب بل نرفق به ونحسن صحبته مابقى معنا. ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى العقيق تقدم الحباب بن عبدالله بن ابى المنافق حتى امسك بناقة ابيه وقال والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز و من الاذل اولاضربن عنقك فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه حباب جزاك الله خيرا وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما. قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة الحديبية

وقوله تعالى ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ الآية. قال الدحلانى الحديبية بتخفيف الياء و تشديدها بئر يسمى المكان باسمها و قيل شجرة وقيل قرية وهى تسعة اميال عن مكة. وسببها ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه انه دخل البيت هو و اصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة ست يريد العمرة ولا يريد قتالا ومعه الف واربعمائة و لم يخرج بسلاح سوى السيوف فلما كان بذى الحليفة قلد الهدى واحرم منها بعمرة وبعث عينا ولما وصل الى غدير الاشطاط اتاه جاسوسه واخبره ان قريشا اجتمعوا على قتالك ومنعك من دخول مكة وانى لقيتهم بعسفان قد سمعوا بسيرك ومعهم العوذ المطافيل قد تلبسوا جلود النمر وقد نزلوا الآن بذى طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا ومعهم نساؤهم واولادهم لعدم الفرار وللقرار زمانا طويلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على ايها الناس أترون ان اصل الى ذرارى هؤلاء الكفار فنصيبهم ام نؤم البيت فمن صدنا قاتلناه فقال ابو بكر رضى الله عنه الله وسوله اعلم انك خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد فتوجه للبيت فمن صدنا قاتلناه فقال امضوا على بركة الله ثم قال ان خالد ابن الوليد بالغميم موضع قريب من مكة فى مائتى فارس مقدمة للجيش فاسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض اسم موضع على مهبط الحديبية ورأى غبار المسلمين خالد بن الوليد فانطلق يركض بخيله وقد حان وقت صلاة الظهر ودنا خالد و رأى النبى صلى الله عليه وسلم فصف الصحابة بينهم وبين القبلة وتقدم فصلاها بهم فقال خالد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن ستأتى صلاة الاخرى هى احب اليهم من انفسهم و ابنائهم فنزل جبرائيل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى ﴿واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة﴾ الآية فحانت صلاة العصر والعدو جهة القبلة فصلى بهم صلاة الخوف كما هو مشهور و هى تعرف بصلاة عسفان . ثم ساروا حتى اذا وصلوا الى ثنية المراد بكسر الميم بركت ناقته القصوى فاراد وا قيامها فما استطاعوا

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ماخلأت القصوى يعنى ما حرنت وما بها من خلأ ولكن حبسها حابس الفيل يعنى حبسها الله عن دخول مكة لحكمة من الله كما قال ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم﴾ وجواب لو محذوف تقديره لاذن لكم فى الدخول او القتال وانما منعكم من الدخول والقتال ﴿ليدخل الله فى رحمته من يشاء﴾ يعنى من الكفار ﴿لو تزيلوا﴾ اى لو تميز الكفار من المؤمنين المستضعفين ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما﴾ ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد قوله حبسها حابس الفيل والذى نفسى بيده لا يسئلونى خطة فيها تعظيم حرمات الله يعنى من ترك القتال اياها فى الحرم والجنوح الى السلم ثم زجر الناقة فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باعلى الحديبية. وفى البخارى عن البراء رضى الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة و قد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطوة ماء فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض و دعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن و ركابنا . وعن جابر رضى الله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماننوضأ به ولا ما نشرب الا فى ركوتك فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة . وفى البخارى عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عام الحديبية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال أتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فاما من قال مطرنا برحمة الله و برزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنؤ كذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بى ويمكن

وقوع المطر بعد القصتين فبينما هم كذلك اذ قدم سيد بنى خزاعة بديل بن ورقاء حليف بنى هاشم فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ابعدت عن المدينة ولا سلاح معك فقال لم نجئ لقتال ثم تكلم ابو بكر رضى الله عنه فقال له بديل انا لا آتيهم ولا قومى ثم قال انى تركت كعب بن لوى وعامر بن لوى اعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل العوذ جمع عائذ وهى الناقة ذات لبن والمطافيل الامهات كنى بذلك عن النساء ومعهن الاطفال لارادة طول المقام اذا دعى اليه الامر ثم انطلق بديل وقومه الى قريش فلما ابصروهم قريش قالوا لا تسئلوهم عن احد فلما علم بديل ذلك قال انا جئناكم من عند محمد أتحبون فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشئ ولكن اخبره عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل واحد وقال ذوالرأى منهم هات فقال كما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم وهو انه جاء زائرا لا يريد قتالا فقالوا وان كان زائر لا يدخلها ثم بعث خراشة بن امية فهموا به فعقروا الاحابيش فعاد ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وكتب له كتابا الى اشراف قريش يخبرهم انه لم يأت الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه ان يأتى المستضعفين من المؤمنين والمؤمنات ويبشرهم بقرب الفتح وتدخل المسلمون مكة فخرج عثمان ومعه عشرة من الصحابة رضى الله عنهم فلقيه ابان بن سعيد بن العاص وهو ابن عم عثمان وسيسلم ابان فطلب عثمان بن عفان من ابان ان يجيره كى يبلغ رسالة صلى الله عليه وسلم فجعله بين يديه وبلغ الرسالة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الزيارة واشراف قريش تقول لا يدخلها عنوة ابدا واحتبست قريش عثمان واصحابه عندها ثلاثة ايام وشاع بين الناس ان عثمان والعشرة معه قتلوهم قريش فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا نبرح حتى نناجز القوم اى نقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان ينادى الناس الى البيعة . قال سلمة بن الاكوع رضى الله عنه بايعناه وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة . وفى رواية بايعناه على الموت ولما لم يكن قتل عثمان واصحابه محقق بل مجرد اشاعة وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده اليمين على يده

اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك وبعد ان جاء عثمان بايع بنفسه ايضا تحصيلا لتلك الفضيلة وكانت البيعة تحت الشجرة من اشجار السمرة او السدرة وكانوا الفا واربعمائة وتسمى بيعة الرضوان لقوله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت تلك الشجرة . وقال ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن سنان الاسدى وقيل ابو سنان اخو عكاشة بن محصن ولما بايعه قال ابايعك على ما فى نفسك قال وما فى نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون نبايعك على ما بايعك عليه سنان. وقيل اول من بايعه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما وقيل اول من بايعه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه وبايعه ثلاث مرات اول الناس ووسطهم وآخرهم بامره لعلمه صلى الله عليه وسلم بشجاعته فى الاخيرتين ويقول كل مرة قد بايعتك فيقول له وايضا ليكون له فضيلة وليوكد بيعته لعلمه بشجاعته وقيل فى سبب نزول قوله تعالى ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ يعنى مناسك الحج ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ بالقتل فيه والسبى ﴿ ولا الهدى ﴾ ما اهدى الى الكعبة ﴿ ولا القلائد ﴾ ذوات القلائد ﴿ ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من الله ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم ﴾ يعنى مناسككم من الحج ولا الشهر الحرام بالقتل فيه والسبى ان تعدوا بالانتقام ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مرهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصد هؤلاء كما صدنا اصحابهم اى لا تصدوا هؤلاء العمار ان صددتم اصحابكم . وكان محمد بن مسلمة رضى الله عنه فى حرس المسلمين اذ دهمهم كرز فى خمسين من قريش فمسكهم محمد بن مسلمة وهرب كرز واخبر قريش بحبس اصحابهم فجاء جمع غفير من قريش فرموا المسلمين بالنبل والحجارة فقتلوا واحدا من المسلمين واسر منهم اثنى عشر رجلا وقتل بعض يسير منهم ولما عرفوا ببيعة المسلمين وخلهم الرعب واستقر رأيهم على الصلح فارسلوا سهيل بن عمرو العامرى ومعه حويطب بن عبدالعزى على ترك القتال عشر سنين ويرجع ثم يأتى عام القابل ويخلون له مكة ثلاثة ايام وان لا يدخلها الا بسلاح

الراكب اعنى السيوف فى قرابها. وشرط سهيل شروطا آخر منها انلا يأتيك احد منا وان كان على دينك الا رددته الينا فامر النبى صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا يعنى البسملة لكن اكتب باسمك اللهم وضج المسلمون ثم اسكتهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدنا انك رسول الله لم نقاتلك ولم نصدك عن البيت ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه امح رسول الله فقال على رضى الله عنه والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فاخذ على بالبكاء وامتنع من ان يكتب الا محمد رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اكتب وان لك مثلها تعطيها وانت مقهور لانه بعد وقعة صفين انعقد الصلح على ترك القتال سنة كاملة وكتب هذا ما صالح به امير المؤمنين على رضى الله عنه معاوية فابى هذا عمرو بن العاص وقال اكتب على بن ابى طالب فجرى هذا الامتناع بامر معاوية لعمرو بن العاص فلما رأوا المسلمون هذا من سهيل ضجوا وارتفعت الاصوات ويقولون ما نرضى بهذه الدنية فى ديننا يعنى الخصلة الذميمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتهم ثم امر عليا رضى الله عنه ان يكتب محمد بن عبدالله فكتب وقيل امر محمد بن مسلمة فكتب وقيل كتب هو بنفسه وهذه معجزة من معجزاته وهذا هوالمشهور لكن الكتابة نسختان نسخة بيد سهيل هذه والنسخة الاخرى بيد المسلمين كما ارادوه. وفى البخارى وكان فيما اشترط سهيل على النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد و ن كان على دينك الا رددته الينا و خليت بيننا و بينه فكره المؤمنون ذلك واستغضبوا اى غضبوا وانفوا فابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبى صلى الله عليه و سلم على ذلك ثم ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله أترضى بهذا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا اى ورددناه فسيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن الشروط يوضع الحرب ولا يجرى القتال بينهم عشر سنين وقيل اربع

سنين وفى هذا الصلح بعد المنع حكم كثيرة و فوائد شهيرة من بعضها لما حصل الامان اختلط المسلمون والكفار بعضهم ببعض واطلعوا على معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وحسن سيرته و رأفته وعاينوا وايقنوا هذا كله فمالت انفسهم للايمان واشتاقوا للدخول فى دين محمد العدنان صلى الله عليه وسلم. وممن اسلم قبل فتح مكة خالد بن الوليد وغيره رضى الله عنهم وكان الصلح سبب فتح مكة كما سيأتى ان شاء الله تعالى فبينما يكتبون الصحابة كتاب الصلح اذ دخل ابوجندل واسمه العاص بن سهل بن عمرو صاحب كتاب الصلح وهو بعد لم يذهب يرسف فى قيوده وكان اسلم قديما بمكة فحبسه ابوه ومنعه من الهجرة و اوثقوه بقيود الحديد فلما سمع بمجئ النبى صلى الله عليه والصحابة معه ونزلوا بالحديبية هرب من الحبس وجاء الى الحديبية ففرح به المسلمون و تلقوه بالترحيب فقام ابوه سهيل وضرب وجهه ضربا شديدا فبكى المسلمون عليه ولف ثوبه على نحره وارادوا خلاصه فما رضى ابوه وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك اى اول شئ احاكمك عليه ان ترده فاجاره النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجره سهيل وقال مكرز وحويطب قد اجرنا ذلك و ادخلاه القسطاس شقاقا واخداعا ثم قال سهيل قدتم عقد الصلح قبل مجئ هذا يعنى ولده ابا جندل فقال نعم فجره ابوه وسحبه سحبا شديدا ليرده الى مكة فجعل ابوجندل يصرخ ويقول يا معشر المسلمين أفارد الى قريش يفتونى عن دينى وقد آذوه قبل وعذبوه انواع العذاب فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وقدتم الصلح قبل ان تأتى وقد تلطفت بابيك وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا. ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح والاشهاد امر المسلمين بالنحر والحلق ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فغضب ودخل على ام سلمة رضى الله عنها فقالت ماشأنك فقال لها هلك الناس امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا فقالت دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة فى امر الصلح ورجوعهم من غير فتح ثم اشارت اليه ان يخرج ولا يكلم احدا وان ينحر بدنه ويحلق رأسه ففعل ذلك اى اخذ الحربة واهوى بها الى البدنة رافعا صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل خيمته ودعى بحراش الخزاعى وكانت البدن التى

نحرها بالحديبية سبعين بعيرا فلما رآه المسلمون نحرو خلق قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا من الازدحام وقصد التعجيل اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وحذرا من مخالفته وكان قد خلق بعضهم وقصر بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين . وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم فى الحديبية بضع عشر يوما وقيل عشرون يوما وقيل شهرا ونصفا وانزل الله سورة الفتح بين مكة والمدينة بكراع الغميم وقيل بضجنان بسكون الجيم وبعده نونان بينهما الف جبل على بريد من مكة وفى البخارى عن عمر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحاً مبينا. اختلف فى الفتح فقال بعضهم هو فتح الحديبية ووقوع الصلح فيها وقال آخرون فتح مكة فنزلت السورة . وروى الامام احمد وابو داود والحاكم من حديث محمد بن حارثة الانصارى الاوسى رضى الله عنه قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وهو موضع امام عسفاله وقد جمع الناس وقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال اى والذى نفسى بيده انه لفتح وعن ابن سعد لما نزل بها جبرائيل عليه السلام قال تهنيك يا رسول الله فلما هناه جبرائيل هناه الناس . وروى موسى لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الرجل ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصدوا هدينا فقال صلى الله عليه وسلم انه اعظم الفتح لقد رضى المشركون ان يرفعوكم بالراح عن بلادهم ويسئلوكم القضية ويرغبون اليكم فى الامان ولقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح أنسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم فى اخراكم أنسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله قال بعضهم ولم يكن قبله فى الاسلام اعظم منه فقد اسلم فى تينك السنتين اكثر ممن قبله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فى الف

واربعمائة ثم بعد سنتين خرج لفتح مكة بعشرة آلاف مقاتل وكان مقدمة للفتح الاكبر اذ دخل الناس فى الاسلام افواجا افواجا قبيلة بقبيلتها وبلدة باسرها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا وهو فى الحديبية ان يدخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا اين رؤياك يارسول الله فانزل الله ﴿ لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت من مكة الى المدينة ام كلثوم بنت عقبة هى اخت عثمان بن عفان لامه فخرج اخواها ليردوها اليهم وطلبا الشرط فقالت يا رسول الله انا امرأة وحال النساء الضعف أفترد نى الى الكفار يفتنونى عن دينى ولا صبر لى فنزل القرآن بان النساء المؤمنات لا يرجعن وان الشرط فى الرجال فقط وان النساء يمتحن قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا جائكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ والامتحان ان تحلف المرأة المهاجرة انها ما هاجرت ناشزة ولا هاجرة الا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ويرد صداقها الى بعلها ولم يكن لام كلثوم تزوج فتزوجها زيد بن حارثة ولما سمع قريش ان النبى صلى الله عليه وسلم يرد الرجال ولا يرد النساء رضوا بذلك . قال البخارى رحمة الله عليه

باب قصة عكل وعرينة

عكل بضم العين وسكون الكاف بعدها لام حى من قضاعة وعرينة بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء وفتح النون حى من بجيلة وكانت فى جمادى لاولى سنة ست. وسببها ان ناسا من عكل وعرينة سبعة او ثمانية رجال قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وتلفظوا بالشهادتين واظهروا الاسلام وكان حين قدموا المدينة مرضى مصفرة الوانها عظيمة بطونهم فقالوا يا رسول الله انا كنا اهل ضرع اى ماشية وابل ولم نكن اهل ريف بكسر الراء ارض زرع وخصب وكرهنا الاقامة بالمدينة فلو اذنت لنا فخرجنا الى الابل فامر لهم بذود بفتح الذال المعجمة آخره مهملة ما بين الثلاثة الى العشرة ومعها راعيها وامرهم باللحوق بها

ليشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت اجسامهم وسمنوا كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم وكان عبده واسمه يسار وحين قتلوه مثلوا به وجعلوا الشوك فى عينيه واستاقوا الذود فجاء الصريخ بما وقع منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم خيلا من المسلمين وامر عليهم كرز بن جابر رضى الله عنه فلحقهم واخذهم ولم يفلت منهم احد فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم يعنى يحمى المسمار ويتكحلون به وانما سمروا اعينهم للقصاص فانهم عملوا هذا بيسار رضى الله عنه والله اعلم . قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة ذات قرد

وهى الغزوة التى اغاروا على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم قبل خيبر بثلاثة ايام وتسمى غزوة الغابة. القرد بفتح القاف والراء آخره دال مهملة ماء على نحو بريد من المدينة مما يلى بلاد غطفان وكانت فى ربيع الاول سنة ست. وفى البخارى كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وبعد الحديبية بعشرين يوما كما مر آنفا. وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بكسر اللام وقد تفتح وهى ذات اللبن القريبة العهد بالولادة وكانت ترعى بالغابة تارة وهو موضع الشجر الذى لامالك له بل هو لاحتضاب الناس ومنافعهم وبذى قرد تارة اخرى لتقارب المرضعين وكان ابو ذر وابنه وامرأته فيها رضى الله عنهم فاغار عليها عيينة بن حصن الفزارى ليلة الاربعاء فى اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابى ذر واسمه ذر واسروا امرأته ليلى فانفلتت ليلى منهم فانت الابل فكانت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فركبتها فعلموا بها فطلبوها فلم يقدروا الى ان قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خمسمائة وارسل امامه المقداد رضى الله عنه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو . وفى البخارى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجت قبل

ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد فلقيى غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح النبى صلى الله عليه وسلم فقلت من اخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه قال فاسمعت مابين لابتى المدينة ثم اندفعت على وجهى حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون من الماء فجعلت ارميهم بنبلى وكنت راميا واقول

انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع

وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة وجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة فقال يا ابن الاكوع ملكت فاسجح ثم رجعنا واردفنى النبى صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة . قوله فاسجح يعنى قدرت عليهم فاحسن وارفق والسجاحة بالكسر السهولة اى لا تأخذ بالشدة فقد حصلت الكفاية فى العدو فهزموا وقتل رؤساؤهم وسلبت منهم الرماح والبرد والحمد لله على نصرة الاسلام . قال البخارى

باب غزوة خيبر

وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام. ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام بالمدينة عشر ليال او نحوها. ثم خرج الى خيبر سنة سبع واقام يحاصرها بضعة عشرة ليلة موزعة على حصونها الى ان فتحها فى صفر. وكان قد وعد رسوله عند منصرفه من الحديبية فى سورة الفتح بمغانم بقوله تعالى ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ﴾ اى مغانم خيبر . عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر يا عامر ألا تسمعنا من هنياتك وكان عامر شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما ابقينا والقين سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا انا اذا صيح بنا اتينا

وبالصياح عولوا علينا

هذا على ما فى البخارى وفى الدحلانى بزيادة

ونحن عن فضلك ما استغنينا ان الذين قد بغوا علينا

اذا ارادوا فتنة ابينا

وعند انشاده قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لاحد الا استشهد فقال عمر رضى الله عنه وجبت اى الشهد يا رسول الله هلا استمتعتنا به يعنى اخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر فاستشهد فى هذه الغزوة فانه اراد ضرب خيبرى يهودى فجائت ذبابة سيفه فى عين ركبته فمات فقال بعض الناس قتل نفسه فليس بشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد . وفى البخارى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى قوما بليل لم يغزهم حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والله محمد والخميس يعنى الجيش فقال النبى صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بوادى الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم لانهم حلفاؤهم وان غطفان قصدوا خيبر فسمعوا حسا من خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفهم فى ذراريهم فاقاموا وخزلوا خيبر وان ابن ابى ابن سلول المنافق كتب الى يهود خيبر انكم لكثيرون وان محمدا لشرذمة قليلون عزل لا سلاح لهم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة بركت عندها ناقته فقال ههنا انها مأمورة فبنى مسجدا هناك وجعل فيه معسكره وهذا الموضع حائلا بين خيبر وغطفان وامر بقطع حصون النطات فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ثم صفت الصفوف وكان العدو فى عشرة آلاف مقاتل والمسلمون الف واربعمائة وقاتل صلى الله عليه وسلم

هو واصحابه واخ على حصن الناعم بالرجى ودفع اللواء لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيأ ثم لثانى ولثالث فلم يصنعوا شيأ وان ناشر اليهودى كشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موقفه . فصعب ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال لاعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولى الدبر يفتح الله على يديه فيمكنه الله من قاتل اخيك يخاطب محمد بن مسلمة رضى الله عنهما قد قاتل ذلك اليوم قتالا شديدا حتى تعب واستظل بظل حصن وكان الحر شديدا فالقى مرحب اليهودى رحى على رأسه فقتله فلما سمع المسلمون باخذ الراية لما فيها من المنزلة الشامخة الرفيعة ربا كل واحد منهم ان يعطاها فقال على رضى الله عنه اللهم لا مانع لما اعطيت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن طالب وكان تخلف فى المدينة لرمد شديد فى عينيه ثم لحق بالقوم فقال من يأتينى به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه واخذ بيده يقوده حتى اتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفع اليه اللواء فقال على رضى الله عنه انى لا ابصر فوضع قدمى فتفل بعينيه ودعا له فقال ما رمدت بعدها ابدا ولما اخذ اللواء قال يا رسول الله علام اقاتلهم قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قال يا على والذى نفسى بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبرائيل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فابشر بالرضوان يا على انت سيد العرب وانا سيد ولد آدم والبسه النبى صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا الفقار الذى هو سيفه فى وسطه واعطاه ووجهه الى الحصن فخرج على رضى الله عنه حتى ركز الراية تحت الحصن . ثم اول من خرج اليه الحارث اخو مرحب وكان من الشجعان المعروفين فانكشف المسلمون عنه ووثب اليه الامام على رضى الله عنه فضربه ضربة هاشمية فقتله فانهزم اليهود الى الحصن ثم خرج اليهم مرحب لما سمع بقتل اخيه فضرب عليا فطرح الترس من يده فتترس بباب خيبر فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يده الحصن ثم القاه من يده وراه ظهره . وكان طول الباب ثمانون شبرا ولم يحركه بعد ذلك سبعون رجلا الا بعد جهد جهيد . ثم ان مرحبا كان قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم

بعمامتين ولبس فوقها مغفرا وحجرا قد ثقبه على قدر البيضة ومعه رمح له ثلاثة اسنان وهجم على على رضى الله عنه فتلقاه على وضربه بذى الفقار فتلقاها مرحب بترسه فقدّ الترس وشق المغفر والحجر الذى تحته والعمامتين وفاق هامته حتى اخذ السيف فى الاضراس والاصح انه وصل الى القربوس ولله در من قال

وشاذن ابصرته مقبلا ... فقلت من وجدى به مرحبا
قد فؤادى فى الهوى قده ... قد على فى الوغى مرحبا

ثم بعد قتل مرحب خرج اخوه ياسر وهو من مشاهير فرسان اليهود فطلب البراز فبرز اليه الزبير رضى الله عنه فقالت عمة النبى صلى الله عليه وسلم أيقتل ولدى هذا فقال بل ولدك يقتله فقتله الزبير ثم فتح الله على يد على رضى الله عنه عدة الحصون كلها فاول حصن من حصون النطاة وهو حصن ناعم ولم يزل القتال بين الفريقين والمسلمون يفتحون حصونهم حصنا بعد حصن حتى اتموها وهى النطاة يوزن حصاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير لوقوعه فى سهمه وكان فى قلة جبل والشق والقموص وحصن البرى وحصن ابى والوطيح والسلالم وحصن ابن ابى الحقيق واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كنز آل ابى الحقيق الذى كان فى مسك جمل مملو ووجدوا فى كل حصن من هذه الحصون اموالا لا تعد ولا تحصى واسلحة وحيولا وجمالا مما لم يسمع بمثله ابدا وفتحوا لسبعة حصون وهى الصعب وحصن النطاة وحصن الناعم وحصن قلة وحصن القموص ومنه سبيت ام المؤمنين صفية بنت حيى ابن اخطب سيد بنى النضير وحصن الوطيح وحصن السلالم وفيها قبلها كانت غزوة الحديبية وغزوة وادى القرى فى هذه السنة لكنها بعدها غزاهم صلى الله عليه وسلم وغنم منهم غنيمة عظيمة وغزوة حنين على قول وفيها كانت عمرة القضا. وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة بنت ابى سفيان بن حرب اسلمت قديما ثم هاجرت الى الحبشة وكانت قبل ذلك عند عبد الله بن جحش فهاجرت الى الحبشة وقدم بها جعفر بن ابى طالب وستة عشر من الصحابة الذين كانوا فى الحبشة وفيها لما فتحت خيبر واطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت امرأة من اليهود للنبى صلى الله

عليه وسلم شاة فيها سم فلاك منها مضغة ثم لفظها حين اخبره العظم انها مسمومة وازدرد بشر بن البراء لقمة فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ارفعوا ايديكم ثم دفع اليهودية لاولياء بشر بن البراء فقتلوها به قصاصا. ولم يذكر البخاري رحمه الله

غزوة وادي القرى

سم موضع قريب من المدينة . عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما انصرفنا من خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتينا وادي القرى نزلناها اصيلا مع غروب الشمس فاقمنا بها اربعة ايام ثم اصطفوا للقتال وتواثب الشجعان وابو دجانة قتل منهم احدى عشر بطلا ماعدا قتلاء علي والزبير رضي الله عنهم ففتحها صلى الله عليه وسلم عنوة وقسم الاموال على صحابته ثم لما بلغ اهل تيماء فتح وادي القرى طلبوا الصلح على ان يعطوا الجزية وتيماء وبلدة معروفة بين المدينة والشام على سبع مراحل من المدينة وصالحه ايضا اهل فدك على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه وسلم نصفها فاقرهم على ذلك فكانت له خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب رجع الى المدينة منصورا مؤيدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . ثم ارسل خمس سرايا بين خيبر وعمرة القضاء

سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الى تربة بضم التاء وفتح الراء بالباء الموحدة وتاء التأنيث اسم واد على يومين من مكة وكانت هوازن بتربة

سرية ابي بكر رضي الله عنه

الى بني كلاب قبيلة بنجد بناحية ضرية بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد الياء ويقال الى بني فزارة فقتل بعضهم وسبي الاخرين

سرية بشير بن سعد رضي الله عنه

الى بني مرة بفدك

سرية غالب بن عبدالله الليثي رضي الله عنه

الى اهل الميفعة بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما نهيك بن مرداس السلمي بعد ان قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسامة من لك بلا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل قال هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو ام كاذب وانزل الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ الآية

سرية بشير بن عبد الله الانصاري

ايضا الى يمن وجبار من ارض غطفان وقيل لفزارة . قال البخاري

باب عمرة القضا

ذكره انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج في هلال ذي القعدة معتمرا وامر اصحابه ان يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية وامر ان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فخرج معهم غيرهم ايضا وكانوا الفين سوى النساء والصبيان وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وقاد مائة فرس وحمل السلاح والدروع والرماح فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد ابن مسلمة وقدم السلاح عليه بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الفرع ولبى ولبى المسلمون معه ومضى محمد بن مسلمة في الخيل الى مر الظهران وخرجت قريش الى رؤس الجبال استنكافا وبغضا ان ينظروا اليه والى اصحابه

و قدم صلى الله عليه و سلم الهدى امامه بذق طوى و خرج راكبا ناقته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من الثنية التى تطلعه على الحجون وعبدالله بن رواحة رضى الله عنه اخذ بزمام راحلته يمشى بين يديه وهو ينشد و يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله　　اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله　　و يذهب الخليل عن خليله
قد انزل الرحمن فى تنزيله　　بان خير القتل فى سبيله
نحن قتلناكم على تنزيله　　يارب انى مؤمن بقيله

انى رأيت الحق فى قبوله

فقال له عمر رضى الله عنه يا ابن رواحة أبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى فيهم اسرع من نضح النبل ثم قال رسول الله صلى الله وسلم لابن رواحة قل لا اله الا الله وحده نصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة ثم قالها المسلمون كلهم معلنين يرفعون اصواتهم بها فاغتاظوا الكفار وتفطرت اكبادهم وكادت تخرج ارواحهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على ناقته و برواية ماشيا وهرول ثلاثة اشواط والمسلمون يطوفون معه . وفى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه معه رضى الله عنهم فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم فقالوا هؤلاء زعمتم ان الحمى وهنتهم لهؤلاء اجلد من كذا وكذا انهم لينقرون نقر الظبى والمشركون كانوا على جبل قيقعان ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وبعد فراغه نحر هديه عند المروة وحلق هناك ثم امر مائتين من الصحابة ان يذهبوا الى اصحابه الذين عند السلاح يقيمونهم مكانهم على السلاح ويأتى الآخرون ليقضوا نسكهم ففعلوا واقام

النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة ايام كما شرط قريش فى الهدنة . وفى البخارى من حديث البراء فلما دخلها ومضى الاجل اتوا عليا رضى الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما واسمها امامة تنادى يا عم يا عم فتناولها على رضى الله عنه وقال لفاطمة رضى الله عنها وهى فى هودجها دونك ابنة عمك ولما وصل المدينة اختصم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة رضى الله عنهم اى تكون عندهم فقال على انا اخرجتها من بين ظهرانى المشركين وقال جعفر بن ابى طالب هى ابنة عمى وخالتها اسما بنت عميس تحتى وقال زيد بن حارثة بنت اخى لكون النبى صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين حمزة فقضى بها النبى صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام . قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة مؤتة

بضم الميم وسكون الواو من غير همز هى من ارض الشام من عمل البلقاء وهى مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس وكانت فى جمادى الاولى سنة ثمان . وسببها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد ارسل كتابا مع الحارث بن عمير الازدى الى امير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث بن ابى شمر الغسانى فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقال له اين تريد فقال الشام فقال له لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فقتلوه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضى الله عنه على ثلاثة آلاف وقال ان قتل زيد فالامير جعفر بن ابى طالب فان قتل فعبد الله ابن رواحة فان قتل فليتربص المسلمون رجلا من بينهم اميرا فشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وصيته لهم وقال اغزوا بسم الله فى سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء . ولما سمع شرحبيل بن عمرو الغسانى فجمع اكثر من مائة الف ولما نزل

المسلمون وادى القرى بعث اخاه سدوس فى خمسين من الكفار طليعة فقتلوا سدوس اخا شرحبيل وبلغهم كثرة العدو فاقاموا على مكان ليلتين وبلغ المسلمين نزول هرقل بارض البلقاء الى مائة الف من الروم مع ما انضم من لخم وجذام وقيس وبهرام وغيرهم من قبائل التى جمعها شرحبيل فبلغوا مائتين وخمسين الفا من العرب والروم واراد المسلمون ان يكتبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ويخبروه بان الثلاثة آلاف كيف تقابل مائتين وخمسين الفا فشجعهم عبدالله بن رواحة رضى الله عنه وقال ماخرجنا الا الى الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولاقوة ولا كثرة ماقاتلهم الا بهذا الدين فانطلقوا انما هى احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة فمضوا واجتمع الجيشان بمؤتة ورأوا جيشا لا اول له ولا آخر فيه مائتان وخمسون الف مقاتل والخيل والسلاح والديباج والحرير والذهب والآلات حربية واموالا مظهرة للقوة والشدة مما تذهب العقول فثبت المسلمون وما اكثروا بهم وهذا دليل على شجاعتهم فقاتل الامراء الثلاثة يومئذ على ارجلهم واللواء بيد زيد بن حارثة رضى الله عنه فقاتل وقاتلت اصحابه حتى قتل طعنا بالرماح رضى الله عنه فاخذ اللواء جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتل قتالا شديدا فقطعت يمينه ثم اخذ اللواء بيساره فقطعت يساره واحتضنه ثم قتل رضى الله عنه فوجدوا فيه تسعين جرحا مابين حربة سيف وطعنة رمح ثم اخذ اللواء عبدالله بن رواحة رضى الله عنه فقاتل فقتل فدفنوا ثلاثتهم فى قبر واحد ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد رضى الله عنه فقاتل مقاتلة عظيمة وانقطعت فى يد خالد يومئذ تسعة اسياف حتى مابقى فى يده سوى صفيحة يمانية وانهزم المشركون اسوء هزيمة وقتل منهم خلق كثير لا يقبل العدد وقتل من المسلمين اثنى عشر رجلا وهذا من عناية الله بالاسلام ومعجزة عظيمة لخير الانام صلى الله عليه وسلم ورفعت الارض يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى المعركة فنادى فى الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازى انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبدالله

ابن رواحة وثابت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذنا اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو امير نفسه فآب بنصرة . وفى رواية قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمى خالد سيف الله . وفى لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله فتح الله على يديه . ولما قتل عبدالله بن رواحة رضى الله عنه انهزموا وتفرقوا ولما انحاز خالد بن الوليد رضى الله عنه رجع الناس ورتبهم فمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك واثنى عليه . عن اسما بنت عميس رضى الله عنها زوج جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال ائتنى ببنى جعفر فاتيت بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بابى انت وامى مايبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شئ قال نعم اصيبوا هذا اليوم قالت فقمت اصيح واجتمع على النساء وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا اسما لاتقولى هجرا ولا تضربى خدا ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم . وفى رواية فقد شغلهم ماهم فيه . ثم امهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لهم لاتبكوا على اخى بعد اليوم ثم قال ائتونى ببنى اخى فجئ بنا كانا افراخ فدعى الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابى طالب واما عبدالله فشبيه خلقى وخلقى ثم دعالهم قال عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما دعالى وقال اللهم بارك له فى صفقة يمينه فما بعت شيأ ولااشتريته الا بورك لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يوما جالسا مع اصحابه فرفع رأسه الى السماء وقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ماكنت تصنع هذا فقال مر بى جعفر بن ابى طالب فى ملا من الملائكة فسلم على . وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها جعفر بن ابى طالب يطير مع الملائكة

غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة المشرفة

ولما نقض قريش العهد الواقع فى الحديبية خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم بكتائب اهل الايمان . وجنود الرحمن . فى العشرين من رمضان . سنة ثمان .
وبيان ذلك لما كان الشرط ان من احب ان يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل فى عهد قريش وعهدهم فعل فدخل
بنو بكر فى عهد قريش ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده واخرجوا له كتاب جده عبدالمطلب ان خزاعة قد دخلوا فى عقده وعهده
وهم حلفائه وفى هذا الكتاب من الترتيب العجيب كأنه فرمان من السلطان فقبلهم
واقرهم على جميع ذلك . ثم ان رجلا من بنى بكر هجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصار يتغنى فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين مع ما كان
بين الفريقين بنى بكر وخزاعة من العداوة القديمة وسفك الدماء وطلب بنو بكر
من قريش ان يعينوهم على خزاعه . فامدوهم فبيتوا خزاعة على ماء لهم . يقال له
الوتير باسفل مكة فقتلوا منهم عشرين رجلا وقاتل مع بنى بكر جماعة من قريش
وكان هذا النقض من قريش فى شعبان ولما انقضى القتال بين بنى بكر وخزاعة
خرج عمرو بن سالم الخزاعى احد بنى كعب وهم بطن من خزاعة ومعه اربعون
راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه ويستنصرونه
وقبل قدومهم بثلاثة ايام امر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها ان تجهزه
وتهيأ له اهبة السفر اعتمادا على ما اطلعه الله عليه مما وقع من نقض العهد وامرها
ان لا تعلم احدا ثم بعد الثلاثة ايام اقبل عمرو بن سالم الخزاعى مع اصحابه حتى دخل
على النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالمسجد بعد صلاة الصبح فقال

يارب انى ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الا تلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا ان لست تدعوا احدا وجعلوا لى فى كداء رصدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تربدا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت ياعمرو بن سالم . وفى رواية قال

والذى نفسى بيده لامنعنهم مما امنع منه نفسى واهل بيتى خزاعة من وانا منهم ثم امرهم ان يرجعوا ويتفرقوا كى لا تعلم بمجيئهم قريش ثم ان قريشا ندموا على نقضهم العهد فارسلوا ابا سفيان فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى كنت غائبا فى صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا فى المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فاعاد ابو سفيان فلم يرد عليه شيأ فذهب الى ابى بكر رضى الله عنه فقال تجير بين الناس فقال جوارى فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر رضى الله عنه فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم دخل على على رضى الله عنه فقال ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر مانستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تأمر ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب مدى الدهر فقالت انه طفل وما بلغ ان يجير بين الناس ثم قال يا ابا الحسن انتصحنى فقال والله ما اعلم شيأ يغنى عنك ولكن سيد بنى كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق باهلك فقال أوترى هذا مغنيا عنى فقال لا ثم قام ابو سفيان فى المسجد فقال ايها الناس انى قد اجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك ثم ركب بعيره وانصرف الى مكة وكانت غيبته قد طالت فقالت قريش انه آمن بمحمد سراه ثم دخل على هند امرأته فقالت له قد طالت غيبتك فان كنت جئتهم بخبيح فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته واخبرها الخبر فضربت برجلها فى صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جئت بخير ثم لما اصبح حلق رأسه عند اساف ونائله وذبح لهما ومسح بالدم رؤسهما كيلا يتوهموه بالاسلام فلما صنع ذلك قالوا له هل جئتنا بكتاب من محمد او زيادة فى المدة فقص عليهم القصة وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسير وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها ثم امر بالطرق فحبست فعمى على اهل مكة الخبر فكتب حاطب بن ابى بلتعة البدرى حليف بنى اسد رضى الله عنه كتابا يخبر قريشا بمجئ النبى صلى الله عليه وسلم وارسله مع امرأة استأجرها

بعشرة دنانير وقال لها اخفيه ولا تمرى على الطريق فاطلع الله رسوله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى والزبير والمقداد بن الاسود رضى الله عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وهو موضع على بريد من المدينة فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابى بلتعة الى المشركين فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها اخرجى الكتاب قالت مامعى كتاب فانخنساه فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب اولتقلين عنك الثياب فلما رأت الجد اخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جائكم بجيش عظيم يسير كالسيل فوالله لوجائكم وحده لنصره الله وانجزله وعده فانظروا لانفسكم والسلام فدعى النبى صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال أتعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على هذا قال حاطب يا رسول الله لا تعجل على اما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وانى كنت امرأ ملصقا فى قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى ولم افعله ارتدادا عن دينى ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على ما شهد بدرا فقال ﴿اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾ فانزل الله سورة ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء﴾ الى قوله ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ بخارى : ولله در القائل

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جائت محاسنه بالف شفيع

وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين اثنى عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم ومعهم خيولهم وجمالهم مع مايحتاجون

اليه من الخيام وغيرها كأن اهل الارض بأسرها يمشون ولما بلغ الكديد موضع بين قديد و عسفان افطر صلى الله عليه وسلم لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام فلم يزل مفطرا حتى انسلخ شهر رمضان لانه وان دخل مكة الا انه فى جهاد و قتال مع الكفار وقصر الصلاة لانه لم ينو الاقامة . وكان العباس رضى الله عنه قد خرج باهله و عياله مهاجرا الى المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وكان مقيما بمكة على سقايته وعند نزولهم بمر الظهران رأى ابو بكر الصديق رضى الله عنه رؤيا فقصها على النبى صلى الله عليه و سلم قال رأيت انا دنونا من مكة فخرجت الينا كلبة تهر اى تصوت فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هى تستخب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلبهم واقبل درهم وهم يساوون بارحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه . ثم لما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم مر الظهران امر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار لتراها قريش اوتسمع بها فترعب ثم ان قريشا بعثوا ابا سفيان وحكيم و بديل يتجسسون الاخبار فبيناهم يسيرون اذ اخذهم حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان من انتم قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاؤا به الى عمر رضى الله عنه لكونه كان على الحرس تلك الليلة فقالوا جئناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر رضى الله عنه وهو يضحك والله لو جئتمونى بابى سفيان مازدتم قالوا قد جئناك به فقال احبسوه ولما سمع العباس به دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ابا سفيان وحكيم وبديل قد اجرتهم فقال خذهم اليك الى الصباح فمكثوا عنده عامة الليل وفى الصباح اقبل العباس رضى الله عنه بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام فاسلم بديل وحكيم وامتنع ابو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى فقال له عمر رضى الله عنه اخزا عليهما فقال النبى صلى الله عليه و سلم لعمه العباس اذهب به ولما اصبح ورأى سرعة الناس وتبادرهم للصلاة فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل اصبح والله ابن اخيك عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك و لكنها النبوة ثم قال صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله فقال بابى وامى انت

ما احلمك و اوصلك واكرمك اما هذه فى النفس منها شئ ولقد رأى ابو سفيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات فى هذه المهلة كثيرة والحاصل ان ابا سفيان فى اول امره كان على الاسلام مستكرها. وفى البخارى لما سار رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران فاذاهم بنيران كأنها نيران عرفة فقال ابوسفيان ما هذه لكانها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء نيران بنى عمرو فقال ابوسفيان عمرو اقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار قال للعباس اجلس ابا سفيان عند خطم الخيل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال غفار قال مالى ولغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هذه الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الحلمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابوسفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جائت كتيبة وهى اقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير ابن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد ابن عبادة قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة قال وامر رسول الله صلى عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون قال عروة واخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا ابا عبدالله ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال وامر رسول الله صلى عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كداء فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهرى فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يترفقه ويتألفه حتى اسلم ثم اسلمت زوجته هند لكن ان ابا سفيان وولده معاوية

وزوجته اسلموا خوفا وما زال حقد الجاهلية باق فى صدورهم الى ان افسدوا ما افسدوا. قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان ابا سفيان يحب السماع يعنى فاجعل له شيأ فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن و داره باعلا مكة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن وداره باسفل مكة قال وما تسع دارى قال ومن دخل المسجد فهو آمن قال ومايسع المسجد فجاء ابو سفيان قومه يصيح ويصرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جائكم بجنود لاقبل لكم بها اسلموا تسلموا فقامت هند بنت عتبة زوجته فاخذت بشاربه و قالت اقتلوا الحميت اى الزق الضخم الدسم الاحمس قبحت من طليعة قوم. وفى رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم و بلادكم فقال لها ويحك اسكتى وادخلى بيتك لتسلمى. وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون. وفى السيرة وفى ذلك المحل بنى مسجدا يقال له مسجد الراية. ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من الثنية العليا وامر خالد ومن معه ان يدخلوا من الثنية السفلى. روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته القصواء مردفا اسامة بن زيد رضى الله عنهما وهذا من مزيد تواضعه وكريم اخلاقه حيث اردف فى هذا المركب العظيم خادمه و ابن خادمه و دخل يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمراء و عليها عمامة سوداء حرقانية واضعا رأسه الشريف على راحلته تواضعا لله تعالى حين رأى مارأى من فتح الله وكثرة المسلمين. وروى ابن اسحاق ان اصحاب خالد لقوا اناسا من قريش منهم صفوان بن امية و عكرمة ابن ابى جهل و غيرهما وتجمعوا بالخندمة و تقاتلوا فقتل من اصحاب خالد رجل واحد وقتل من المشركين ثلاثة عشر ثم انهزموا. ولما وقع القتال باسفل مكة نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بارق السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا ان خالدا قوتل وبدأ بالقتال فلم يكن له بد ان يقاتلهم. وجاء فى رواية انه قيل يارسول الله هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه

الرجل فقال له ان نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه و اجرى الله على لسانه فقتل سبعين فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل اليه ألا آمرك ان تنذر خالدا قال اردت امرا فاراد الله امرا فكان امر الله فوق امرك وقال موسى بن عقبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لخالد رضى الله عنه قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤنا بالقتال وقد كففت يدى ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير . وجاء فى رواية ان قريشا اوبشت اوباشها اى جمعت جموعها من قبائل شتى فنادى صلى الله عليه وسلم ابا هريرة وقال له اهتف لى بالانصار فهتف بهم فجاؤا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه لابقدر ان يدفع عن نفسه. وكان دخوله بمكة لعشر بقين من رمضان وقد اعطى النبى صلى الله عليه وسلم الامان الاخمسة عشر نفسا فاستثناهم من الامان وامر بقتلهم وهدر دمهم مابين رجل وامرأة فهذه الخمسة عشر الذين هدر دمهم النبى صلى الله عليه وسلم عن اسباب مقتضية للقتل فاذا اردت زيادة الاطلاع فعليك بكتب السير . واما هند ام معاوية امرأة ابى سفيان فاهدر دمها لانها مثلت بعمه حمزة رضى الله عنه يوم احد ولاكت كبده فلم تستطع على بلعه فلفظته ثم يوم الفتح اتت هند النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح فقالت الحمد لله الذى اظهر الدين يا محمد انى امرأة مسلمة آمنت بالله ثم قالت انا هند بنت عتبة فعفا عنها . ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متنقبة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنين منه قال لهن بايعنى على ان لا تشركن بالله شيأ ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ولا تعصينى فى معروف فقالت هند لما قال ولا تسرقن قالت والله انى كنت اصيب من مال ابى سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادرى أكان ذلك حلالا ام لا وكان ابو سفيان حاضرا فقال اما ما اصبتيه فيما مضى فانت منه

فى حل عفاالله عنك فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفاالله عنك يا نبى الله ولما قال ولا تزنين قالت أو تزنى الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا فقتلتهم كبارا فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى على قفاه وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين بين ابى بكر واسيد بن حضير رضى الله عنهما وهو متواضع مطأطأ رأسه على ناقته القصواء مردف اسامة بن زيد رضى الله عنهما خلفه وهو يقرأ سورة الفتح. وعن انس رضى الله عنه قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه الناس فوضع رأسه على رحله متخشعا حتى ان رأسه لتكاد تمس رحله اى تواضعا لله لما رأى ما اكرمه الله به من الفتح ولم يزل يقرأ سورة الفتح فى حال دخوله حتى جاء البيت فطاف به. وفى شرح المواهب ان طوافه انما كان بعد ان استقر فى خيمته ساعة واغتسل وعاد للبس السلاح ودعا بالقصواء فاذنيت الى باب الخيمة وقد حف به الناس فركبها وسار الى ان انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت سبعا يستلم الحجر الاسود كل طوفة بمحجنه وكل ذلك يوم الاثنين لعشر بقين من رمضان وهو حلال غير محرم. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم قد شدوا اقدامه بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم وبيده قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيحر لوجهه . وفى رواية فما اشار الى صنم منها الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه من غير ان يمسه بما فى يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . وفى رواية واتى بطوافه على صنم الى باب الكعبة يعبدونه

وهو هبل وكان فى يده صلى الله عليه وسلم قوس فجعل يطعنه فى عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية. ثم امر به فكسره. ولما فرغ من طوافه واراد النزول عن راحلته فلم يجد مناخا لراحلته فى المسجد فنزل على ايدى الرجال من ازدحام الناس وكثرتهم فاخرجت الراحلة فاناخت بالوادى ثم انتهى الى المقام فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم. واما ذكر خطبة النبى صلى الله عليه وسلم التى خطبها وتعليم الاحكام والمواضع التى وقف بها وذكر الله عندها وقصة المفتاح وكسر الاصنام الاخر اللاتى كانت على ظهر الكعبة وصعود على رضى الله عنه على كتف النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فكل ذلك مشهور فى كتب السير مفصلا ثم قال يا معشر قريش ان الله تعالى اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها الآباء والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية ﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ﴾ الى ﴿ ان الله عليم خبير ﴾ ثم قال يا معشر قريش ماذا تقولون وماتظنون انى فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء يعنى الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام

فصل فى هدم العزى

ولما كانت عقيب فتح مكة بخمس ليال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد رضى الله عنه الى هدم العزى ومعه ثلاثون رجلا والعزى شجرة وقيل وضعه سعد بن ظالم الغفارى على ليلة من مكة فلما انتهوا اليها هدم خالد البيت التى هو فيه وكان على ثلاثة سمرات فقطعها خالد رضى الله عنه وهدم البيت وكسر الصنم ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال له هل رأيت شيأ خرج منها حين هدمتها قال لا قال انك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع وبيده السيف فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس تحثو التراب على رأسها وتضرب على وجهها فجعل السادن يصيح يا عزى خبليه يا عزى عوريه ولا تموتى برغم فضربها خالد رضى الله عنه وهو يقول

يا عزى كفرانك لاسبحانك اني رأيت الله قد اهانك

فقطعها قطعتين ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ففال نعم تلك العزى وقد يئست فلا تعبد ببلادكم ابدا

فصل في هدم سواع

وهو صنم لهذيل على ثلاثة اميال من مكة وكان البعث في رمضان ايضا ولما مات سواع بن شيث ابن آدم صورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما عاهدوا في دعائه من الاجابة واولاده يغوث ويعوق ونسرا فاتخذوها الهة واختلف المبعوث لهدمه قيل علي رضي الله عنه وقيل غيره فلما دنا منه ليكسره صاح به السادن فقال ماتريد قال ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم لكسره فقال بذمك فقال انه حجر لايبصر ولا يسمع فكسره واسلم السادن

فصل في هدم مناة

ارسل سعد بن زيد الاشهلي وعلي رضي الله عنهما وهي صنم الاوس وكان البعث في رمضان ايضا وكان بالمشلل جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد فلما انتهى اليها سعد بن زيد صاح السادن دونك وعصاتك فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل فضربها سعد فقتلها واقبل هو واصحابه وكسروا الصنم ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيوت مكة وفي اطرافها اصنام فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان تكسر الاصنام فما بقي صنم ولا صورة الا كسرت ومحيت. واقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها تسعة عشر يوما على ما في البخاري في عدة مواضع يقصر الصلاة في مدة اقامته بها لانه كان يترقب المسير الى حرب هوازن لسماعه بتجهزهم لمحاربته وولى مكة عتاب بن اسيد وكان عمره احدى وعشرين سنة وجعل معه معاذ بن جبل رضي الله عنه يعلم الناس الفرائض والسنن

وجعل رزق عتاب بن اسيد كل يوم درهما . وفى البخارى من حديث ابى شريح لعمرو بن سعد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لى ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناى ووعاه قلبى وابصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لى فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابى شريح ماذا قال لك عمرو قال قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لايعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة قوله واذن لى ساعة من نهار وهى من طلوع الشمس الى العصر فكانت مكة فى حقه صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة بمنزلة الحل . وفى صحيح مسلم لايحل ان يحمل السلاح بمكة الحديث ثم خرج صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست خلون من شوال

غزوة حنين

وهو اسم موضع فى طريق الطائف الى جنب ذى المجاز وهو سوق كان فى الجاهلية وتسمى غزوة اوطاس وهو اسم لموضع كانت به الوقعة وتسمى ايضا غزوة هوازن وهوازن قبيلة متشعبة يعنى كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور المتصل بمضر وسبب هذه الغزوة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض واتفقوا على قتاله صلى الله عليه وسلم. وعن ابى الزناد ان هوازن اقامت سنة كاملة تجمع الجموع من العربان وكانوا ثلاثين الفا من قبائل شتى وكان امر الجميع بيد مالك بن عوف المضرى واشترطوا عليه ان يعمل برأى دريد بن الصمة وكان عمره مائة وعشرين سنة وكان من الابطال المشهورين فلما نزلوا باوطاس فقال دريد مالى اسمع رغاء

البعير ونحاق الحمير وخوار البقر و بكاء الصغير قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونسائهم وابنائهم قال اين هو فاحضر بين يديه فقال يا مالك رد الذرية والاموال وهل يرد المنهزم شئ فان كان الظفر لك فما ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه لا هؤلاء النساء والصبيان والمواشي وان كان عليك فضحت فى اهلك ومالك فلم يقبل عمرو بن عوف مقالة دريد بن الصمة ثم قال اين كعب وكلب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة ماغابا فلما تقدم النبي صلى الله عليه وسلم من العدو رتب اصحابه للقتال ورجع جاسوسه واخبره ان القوم ليهجمون عليكم ليلا وهم ثلاثون الفا بنسائهم وذريتهم ومواشيهم وقد جعلوها وراءهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة للمسلمين ان شاء الله تعالى فقال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان بحنين وانحدر فى الوادى وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم الكفار وكانوا قد كمنوا فى شعب الوادى فحملوا عليهم حملة رجل واحد وكانت هوازن رماة فجاء النبل كأنه جراد منتشر والمسلمون حملوا عليهم بهم صادقة وكشفوهم واكبوا على الغنائم واستقبلوهم بالسهام فاخذ المسلمون فى الرجوع منهزمين لا يلوى احد عن احد وقيل ان الطلقاء اهل مكة قالوا اخذلوهم فهذا وقته وكان اسلام البعض منهم نفاقا وفيهم ثمانون رجلا ما اسلموا وقت فتح مكة فانهزموا اولا وتبعهم الناس وما بقى معه صلى الله عليه وسلم الا قليل قيل مائة او ثمانون او مائتان او ثلاثمائة والعباس اخذ بلجام بغلته ليكفها ان تتقدم فى نحر العدو ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب فرماه فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون فما بقا منهم انسان الا وملأ الله عينيه من تلك القبضة قال من اسلم منهم ولقد كنا نجد فى صدورنا خفقا كوقع الحصا فى الطاس ما يهدى ذلك الخفقان ابدا وسئلوا عن الرعب فاخذ رجل منهم حصاة فضربها بطست فطن فقال نجد هذا فى قلوبنا وسمعنا صلصلة من السماء وهذا فى هذه الغزوة نظير ما وقع فى غزوة بدر قال الله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما الحصا عنده وما الا لقاء

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم هزيمة المسلمين ناداهم اليه فلم يلووا فقال لعمه العباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة اى الشجرة وكان رفيع الصوت وكان يسمع صوته من ثمانية اميال فاجابوه لبيك لبيك وعطفوا عليه كانهم ابل حنت على اولادها وجاء المهاجرون والانصار وبايديهم سيوفهم وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا فحملوا على الكفار فقال النبي المختار صلى الله عليه وسلم الآن حمى الوطيس وهذا مثل ضربه هو صلى الله عليه وسلم والوطيس التنور كناية عن شدة الحرب فولى المشركون الادبار وانهزموا والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم

دعاؤه ذلك الوقت

اللهم انشدك ما وعدتنى . اللهم لا ينبغى ان يظهروا علينا . اللهم كنت وتكون وانت حى لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حى يا قيوم. اللهم ان تشأ ان لا تعبد بعد اليوم . اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فقال له جبرائيل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التى لقنها الله لموسى يوم فلق البحر له كان البحر امامه و فرعون خلفه وكان امام المشركين رجل على جمل احمر وبيده راية سوداء فى رأس رمح طويل ففتك وقتل فاهوى اليه اسد الله الغالب على بن ابى طالب فقتله و ظفر الزبير بدريد بن الصمت فقتله . قال بعض الصحابة بابى انت و امى يا رسول الله ألا تقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن كما قال تعالى ﴿ وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله على من يشاء والله غفور رحيم﴾ . قال الدحلانى وجملة من قتل من المسلمين اربعة فقط ومن المشركين ثلاثمائة و اسر خلق كثير واغتنموا من النساء ستة آلاف ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير ومن الغنم اكثر من اربعين الف شاة والفضة اربعة آلاف اوقية ولم يذكروا عدد البقر واسلم خلق كثير والله اعلم. قال البخارى

باب غزوة اوطاس

عن ابي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر الاشعرى وهو عم ابي موسى وامره ان يتبع الفارين من هوازن ومعه جمع من الصحابة فالتقوا باوطاس وهو فى ديار هوازن وكانوا المنهزمين قد انقسموا ثلاث فرق فرقة لحقت بالطائف وفرقة بنخلة وفرقة باوطاس فانتهى اليهم ابو عامر فناوشوه القتال فقتل منهم تسعة اخوة مبارزة ثم استشهد ابو عامر رضى الله عنه واخلف ابن اخيه ابا موسى فقتل قاتل عمه وقاتل القوم حتى هزمهم وفتح الله على يديه ورجع بالغنائم والسبايا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابى عامر قال البخارى

باب غزوة الطائف

فى شوال سنة ثمان ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من حنين وحبس الغنائم بالجعفرانة بين مكة والمدينة سار الى الطائف وجعل خالد بن الوليد على مقدمته فى الف من اصحابه ودخل مالك بن عوف وجميع من معه حصنهم بالطائف ومر النبي صلى الله عليه وسلم فى طريقه بحصن لمالك بن عوف فامر به فهدم ومر بحائط لرجل من ثقيف وابى ان يخرج منه فامر صلى الله عليه وسلم باحراقه ثم تقدم خالد بن الوليد رضى الله عنه الى الحصن فرموهم من اعلى الحصن بالنبل فاصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل اثنى عشر مسلما واصيبت عين ابى سفيان بن حرب ثم ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وحاصرهم ثمانية عشر يوما ونصب المنجنيق عليهم باشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه ثم تقدم الى الحصن خالد رضى الله عنه وطلب البراز فلم يطلع اليه منهم احد وناداه عبد ياليل لاينزل اليك منا احد ولكن نقيم فى حصننا فان به من الطعام مايكفينا سنين فان

اقتم حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليكم باسيافنا جميعنا حتى نموت عن آخرنا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وحرقها ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر رجلا فاعتقوا وموتوا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه فاذن بالناس بالرحيل فضج الناس وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال صلى الله عليه وسلم اغدوا على القتال فغدوا فاصيبوا بجراحات فقال انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك والحكمة فى انه لم يؤذن له فى فتح الطائف ذلك العام ان لا يستأصلهم بالقتل حتى جاؤا طائعين مسلمين كما سيأتى فى الوفود ان شاء الله تعالى وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ورحم الله الابوصيرى حيث قال

جهلت قومه عليه فاغضى ... واخو الحلم دأبه الاغضاء

وسع العالمين علما وحلما ... فهو بحر لم تعيه الاعياء

ولما وصل صلى الله عليه وسلم الجعرانة امر بقسمة الغنائم فقسمها وبعد قسمتها قدم هوازن مسلمين فرد عليهم السبي وسئلهم عن رئيسهم مالك بن عوف النصرى فقالوا هو مع ثقيف بالطائف فقال اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه ماله واهله واعطيته مائة من الابل فلما اخبروه ركب مستخفيا وادرك النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة . وقيل بمكة ورد عليه باهله وماله واعطاه مائة من الابل فاسلم وحسن اسلامه ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة واستعمله على من اسلم من قومه وقاتل لهم ثقيفا ثم بعد تمام قسمة الغنائم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة لخمس ليال خلون من ذى القعدة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلة فكأنه كان باتا بها والجعرانة موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا سمى باسم امرأة تلقب بالجعرانة . وكانت مدة اقامته بها ثلاث عشرة ليلة وجاء فى الحديث انه اعتمر من الجعرانة سبعون نبيا . ثم توجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستعمل عليها عتاب بن اسيد يعنى تركه على عمله بمكة وترك معه معاذ

ابن جبل وابا موسى الاشعرى رضى الله عنهما يعلمان الناس القرآن والعلم ثم قدم المدينة لثلاث بقين من ذى القعدة ومدة غيبته اكثر من ثمانين يوما فيكون قريب ثلاثة اشهر. قال اهل المغازى ان غزوة بدر وغزوة حنين كسر الله بهما ثروة الكفر واطفأ جمرة العرب حتى لم يجدوا بدا من الدخول فى دين الله وجبر الله اهل مكة بغزوة حنين لما نالوا من النصر والمغنم وانجز الله وعده لرسوله صلى الله عليه وسلم لانه اذا فتح مكة ان يدخل الناس فى دين الله افواجا وافتح الله غزو العرب ببدر وختمها بحنين

غزوة تبوك

وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام اربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق احدى عشر مرحلة وهى غزوة العسرة لقوله تعالى ﴿ الذين اتبعوه فى ساعة العسرة﴾ وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها قالوا ﴿لاتنفروا فى الحر ﴾ وقد فضحهم الله فى آيات كثيرة فى سورة التوبة كقوله تعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ﴾ وكقوله تعالى ﴿ ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ وكانت فى رجب سنة تسع من الهجرة. روى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فى حر شديد وسفر بعيد وقحط وعدو كثير فجلا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم وعدم الماء حتى انهم لينحرون البعير فيشربون ما فى كرشه من الماء ولذلك سميت غزوة العسرة اى الشدة والضيق. وسبب هذه الغزوة ان قيصر ملك الروم اجتمعت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من العرب المتنصرة وجائت مقدمتهم الى بلقان. وروى الطبرانى من حديث عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنهما قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى يدعى النبوة هلك واصابتهم سنون فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذا وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمسلمين قوة للذهاب الى تلك الارض لفقد الظهر والنفقة. وقيل

سبب هذه الغزوة ان الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد فى الحج وغيره قالت قريش لتقطعت عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضه الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾ الى قوله ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ وامرهم بالجهاد فقال (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب اليه واولاهم بالدعوة لكونهم اهل كتاب فحث الناس على الحملان والنفقة للخروج الى الجهاد وقتال الروم فكان اول من جاء ابو بكر الصديق رضى الله عنه فجاء بماله كله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال ابقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر الفاروق رضى الله عنه بنصف ماله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال نصف مالى. وجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بمائتين اوقية. وتصدق عاصم بن عدى بسبعين وسقا من تمر. وجهز عثمان رضى الله عنه ثلث الجيش حتى كان يقال مابقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم. وروى عن قتادة انه حمل عثمان رضى الله عنه فى جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم ماضر عثمان مافعل بعد اليوم . وجاء البكاؤن يستحملونه كما قال تعالى ﴿ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ماينفقون﴾ وفى البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه انه ارسل اصحابه الى النبى صلى الله عليه وسلم يسئله الحملان فقال ماعندى ما احملكم عليه فرجع حزينا الى قومه ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم ذود من الابل فبعث اليه واعطاه اياها واستخلف على المدينة على بن طالب رضى الله عنه وخلفه ايضا على اهله وعياله فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا ولبس على سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى لانك استثقلت منى وتخففت منى فقال كذبوا خلفتك لما تركت ورائى فارجع فى اهلى واهلك أفلا ترضى يا على ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى

بعدى فرجع الى المدينة وقال رضيت ثم رضيت ثم رضيت. ولما ارتحل صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات ومعه ثلاثون الفا وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة آلاف ووقع له من الاخبار بالمغيبات وغيرها من المعجزات وخوارق العادات شئ كثير لايحصى وتخلف جماعة من المنافقين منهم عبد الله بن سلول واجتمعوا فى بيت سالم اليهودى فقالوا لبعضهم بعضا أتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب والله لكأننا بهم مقرونين بالحبال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر رضى الله عنه ادرك القوم فاسئلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فلما اتاهم عمار وقال لهم ذلك جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب وقال للجد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال يا رسول الله أوتأذن لى فى التخلف ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء منى وانى اخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وأى فتنة اشد من التخلف والرغبة عنه صلى الله عليه وسلم ولما امتنع الجد بن قيس واعتذر كما مر آنفا قال ولكن اعينك بمالى فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا اوكرها لن يتقبل منكم انكم الآيات ولما قال بعض المنافقين لبعض لاتنفروا فى الحر فانزل الله تعالى ﴿ وقالوا لاتنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا ﴾ الى آخر الآيات ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ وهم الضعفاء والمقلون ﴿ ليؤذن لهم ﴾ فى التخلف فاذن لهم وكانوا ثمانين رجلا وقعد آخرون نفاقا فقال الله تعالى ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ وتخلف ثلاثة من المسلمين مما لايتهم فى اسلامهم وسيأتى قصتهم. ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك ارسل خالد بن الوليد رضى الله عنه فى اربعمائة فارس الى اكيدر بن عبد الملك النصرانى وكان ملكا عظيما من قبل هرقل بدومة الجندل وفى ذلك حصن وقرى بينها وبين الشام خمس ليال وقال له ستجده ليلا يصيد البقر فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه فى ليلة مقمرة الى بقر يصطادوها هو واخوه حسان فشد عليه الخيل فاسروا اكيدر وقتلوا حسانا وهرب من كان معهما فدخلوا

الحصن ثم اجار خالد اكيدر واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وصالحه على اعطاء الجزية وكان هرقل مقيما بحمص. وفى هذه الغزوة كتب له صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وهذا فى السيرة مفصلا واتاه صلى الله عليه وسلم هو بتبوك صاحب ايلة ومعه اهل جربا وهى قرية بالشام واهل اذرح بلدة هناك فهؤلاء صالحوا على اعطاء الجزية يعنى اهل الجربا واذرحا . ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالت له اليهود يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فغزى تبوك لا يريد الا الشام. ولما بلغ تبوك انزل الله عليه وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الآيات فامره بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسئلة قال وما تأمرنى ان اسئله قال قل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق الآية . ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وعند منصرفه من تبوك اجمع رأى اثنى عشر رجلا من المنافقين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة التى بين تبوك والمدينة وقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته فى الوادى فتلثموا والسير كان فى الليل المظلم فاخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك وانزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا الآية . ولما قرب النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وكان المنافقون يخبرون عنه خبر السوء ويقولون قتل محمد صلى الله عليه وسلم وظهر كذبهم وانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية وخرج مع الناس لتلقيه صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والولائد وصعدت المخدرات على الاسطحة يقولون

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داع
ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

ولما دنى من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال صلى الله عليه وسلم لا تكلموا

رجلا منهم فما بقى احد يكلمهم ولوكان اب اواخ او ولد فالمنافقون المتخلفون بضع وثمانون رجلا ومن المسلمين ثلاثة كعب بن مالك من الخزرج ومرارة من الربيع وهلال بن امية من الاوس رضى الله عنهم. فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ظاهرهم ووكل باطنهم الى الله . واما المسلمون فانتظر امر الله فيهم وانزل الله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم نزلت فى اول امرهم ونزل فى آخر امرهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآيات واول الآيات لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه الى انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الآيات واما المنافقون ففضحهم الله وانزل فيهم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا الى فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة طلب المنافقون ان يدخل مسجدهم ليصلى فيه فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرقه وهدمه والله تعالى اعلم

الباب الثامن فى ملوك الاسلام المشهورين

الخليفة الاول ابو بكر الصديق رضى الله عنه

بويع له بالخلافة سنة احدى عشر فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بنى ساعدة والقصة مشهورة وارتدت العرب ومنعت الزكاة فشاور الصحابة فى القتال فقال عمر رضى الله عنه كيف لا نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم من ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله فقال الصديق والله